الدكتور حسن عباس نصر الله

الوعي بمناهضة الغزو الصهيوني

تاريخاً وثقافة واقتصاداً



مؤسسة الوفاء

لبنـــان

الوعي بمناهضة الغزو الصهيوني

تاريخاً وثقافة واقتصاداً

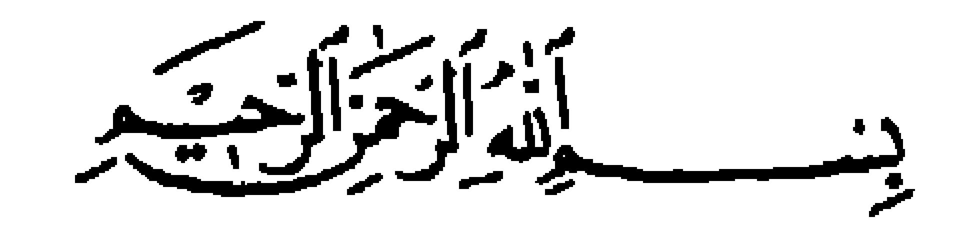
الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الغلاف بريشة الفنّانة خولة الطّفيلي نصر الله

الوعي بمناهضة الغزو الصهيوني
تاريخاً وثقافة واقتصاداً

الدكتور حسن عباس- نصر الله

مؤسسة الوفاء
لبنـــان



مقدِّمة

هذا الكتاب كلُّه مقدِّمة

ملاحظة: التّكرار في العربيّة هو أسلوب التوكيد اللفظي، هناك أفكار وأحداث شاءت التكرار؛ فلبّيْتُ نداءَها وكرَّرتُها لتظلَّ حاضرة في ضمير المواطن العربي والإنسان المسلم ولتترسَّخ في وجدانيهما حتى ينقلاها إلى الأجيال...

- إن المقاطعة الشاملة تشكل حصناً واقياً من السقوط في المطامع الصهيونيّة، وهي واجب وطني وقومي وديني للمسلمين والمسيحيين؛ لأن الصهيونيّة لم تعترف لا بالمسيح ولا بمحمد ﷺ.

- فراعنة مصر استعبدوا اليهود أكثر من أربعة قرون، وانتقاماً لعبوديتهم راحوا اليوم يستعبدون فرعون أميركا، مثلما استعبدوا من قبل ملوك أوروبا بواسطة الماسونيّة، ورأس المال.

- إن أصحاب النفوذ في العالم العربي باتوا لا يحملون هموم الشعب أو القومية أو الأوطان العربيّة، تحكمهم الأنانيّة والذاتيّة الفرديّة، والمصلحة الشخصيّة الضيّقة، وحب الظهور الخادع... هم في حال ضياع قومي، صاروا غرباء في تاريخهم، غرباء بين شعوبهم، صاروا كاللقطاء..

- الإعداد العسكري واجب قومي، ينطلق من توظيف رأس المال العربي؛ لإنتاج أسلحة متطوِّرة، دفاعيّة وهجوميّة، وإعداد جيش عربي قوي موحَّد الأهداف، يمتلك قدرة الدفاع عن الشعب العربي والأرض العربيّة، وحماية أجوائها ومياهها..

- إن فلسطين كانت موطناً لقبائل عربيّة (العماليق) قبل التوراة، ثم أتى النبي موسى.... عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر، واحتلّوها، وطردوا العماليق، باسم التوحيد، لكن اليهود ما وحَّدوا يوماً، باعتراف التوراة، وباعتراف القرآن الكريم «قالوا: سمعنا وعصينا». ثم أتى الإسلام وأعادها لأصحابها مع توحيد منزَّه عن أي شرك،

وألغى منها الإلحاد والعهر والأصنام، والعجل الذهبي، والحيّة النحاسيّة. . .

ـ إن المال اليهودي يُوَظَّف لمصلحة الشعب الصهيوني، ولتثبيت شرعيّة دولة إسرائيل وتفوقها. أما المال العربي فيوظَّف لمصلحة الأنظمة العربيّة، ولتجويع الشعب العربي.

الفصل الأول

الوجود العربي والوجود اليهودي في فلسطين قبل التوراة

ينتسب العرب المستعربة إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وينتسب اليهود إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

تسرَّب اليهود إلى مصر في عهد يوسف بن يعقوب بن إسحق، وتكاثروا فيها، لكنهم ما كانوا حكامها بل كانوا عبيداً وخَدَماً، ومزارعين لدى الشعب المصري القديم (الفراعنة) (الإصحاح الأول خروج) «فاستعْبَدَ المصريونَ بني إسرائيلَ بعُنف، وَمَرَّروا حياتهم بعبوديَّة قاسية في الطين واللِّبْن وفي كلّ عملٍ في الحقل»؛ وظلوا كذلك حتى أخرجهم موسى عليه السلام بعد صراعه مع فرعون.. خرج بهم إلى سيناء، ومنها إلى فلسطين.. وحاربوا أهلها، واغتصبوا مدنها وخرَّبوها. وكان سكانها من العمالقة (العرب العاربة) والكنعانيين، والحثيين... ألف بنو إسرائيل حياة العبوديَّة، ولما أراد موسى أن يحررهم ودعاهم للخروج معه رفضوا، وطلبوا البقاء في العبوديَّة: (الإصحاح الرابع عشر ـ خروج) قالوا لموسى: «كُفَّ عنَّا فنخدمُ المصريينَ؛ لأنه خيرٌ لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البريَّة».

تزعم التوراة أن الرب وهب الإسرائيليين أرض العماليق، ووعدهم بإبادة العماليق العرب. (الإصحاح السابع عشر ـ خروج):

«وأتى عماليقُ وحاربَ إسرائيلَ في (رفيديم). . . فَهزَمَ يشوعُ عماليق وقومه بحدِّ السيف. . . فقال الربُّ لموسى: أُكْتُبْ هذا تذكاراً في الكتاب، وضَعْه في مسامع يشوع؛ فإني سوف أمحو ذكرَ عماليق من تحت السماء».

الوجود العربي: العربُ قسمان: عاربة ومستعربة

أ ـ العاربة ينتسبون إلى قبائل قديمة هي: عاد وثمود، وطسم، وجديس والعماليق، وجرهم وحضرموت. .[1].

العمالقة قبيلة عربية تنتسب إلى عمليق (عملاق) بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. تفرَّقوا في بلاد المشرق، وعمان والبحرين والحجاز وكان منهم ملوك العراق والجزيرة، وجبابرة الشام. أكدت التوراة في جملة إصحاحات أن العماليق كانوا في فلسطين: مناطق رفيديم، بئر السبع، أريحا. . . قبل مجيء موسى إليها ومعه بنو إسرائيل. . . وهذا يؤكد الوجود العربي فيها قبل الوجود الإسرائيلي، وقبل التوراة. .

هذه أنساب العرب العاربة:

١ ـ عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. وهو شقيق طسم.

٢ ـ طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

٣ ـ عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، ابن عم عمليق منهم (النبي هود).

---

(١) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب: ٤٨٦؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ١٢؛ الوزير المغربي، الحسين بن علي (٣٧٠ـ٤١٨هـ)، الإيناس بعلم الأنساب: ١٩٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٣٠٣/١.

٤ ـ جديس بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح، ابن عم عمليق.

٥ ـ وَبار بن أميم بن لاوذ بن إرم.

٦ ـ قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

٧ ـ ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح منهم (النبي صالح).

الأنبياء من العرب هم: هود، أرسل إلى عاد، وصالح، أرسل إلى ثمود، وجاء قبل إبراهيم بحوالى ٦٠٠ سنة، ثم إسماعيل بن إبراهيم. وهو جد العرب المستعربة، ثم شعيب، وكان في (مَدْين) وهو إسم أطلق على القبيلة والقرية. قال تعالى: **﴿وإلى مَدْين أخاهم شعيباً﴾**[١] كان شعيب العربي في فلسطين قبل مجيء موسى إليها، وقد تزوَّج موسى إحدى ابنتي شعيب بعد أن خدم عنده (٨ ـ ١٠) سنوات.

«ولمّا وردَ ماءَ مَدْيَنَ وجد عليه أُمَّةً من الناس يسقون ووجَدَ من دونِهِمُ امرأتين تَذُودان، قال ما خطبُكُما قالتا لا نسقي حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأبونا شيخٌ كبير».

ولما حضر موسى إلى شعيب **﴿قال إني أريدُ أن أنكحك إحدى ابنتيَّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج، فإنْ أتممتَ عشراً فمن عندك..﴾**[٢].

وخاتَمُ الأنبياء هو محمد ﷺ وقد نزل عليه القرآن عربياً مبيناً..

ب ـ المستعربة: ينتسبون إلى يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام[٣]. وهم مستعربة لأن إسماعيل

---

(١) الأعراف ٧/ ٨٥، هود ١١/ ٨٤.

(٢) القصص ٢٨/ ٢٣ و٢٧.

(٣) الايناس بعلم الأنساب: ١٩٩.

أخذ العربيّة من قبائل جرهم وطسم وغيرها عندما سكن مكّة.. توزّع العرب في بلاد اليمن وعمان والحجاز والعراق وبلاد الشام: سورية والأردن وفلسطين. وظلوا فيها بلا انقطاع حتى ظهور الإسلام وما زالوا حتى اليوم..

ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن العرب شاركوا في حصار أورشليم إلى جانب القائد الروماني (تيطس) ابن الامبراطور فسباسيان عام ٧٠م وقتلوا كثيراً من اليهود. قال يوسيفوس: «اتفقت العرب والسريان الذين كانوا في عسكر تيطس على قتل اليهود؛ فقتلوا منهم خَلْقاً كثيراً لطمعهم في أخذ ما كانوا قد بلعوه من الذّهب والجواهر»[١]. استمر الوجود العربي وتجلّى بإقامة دويلات منها دولة المناذرة في العراق، والغساسنة في الشام ودولة زنوبيا في تدمر.

مما يؤكد الوجود العربي القديم في هذه الأرض التي تحتاج إلى حمايتنا والحفاظ عليها، ومن العار، بعد آلاف السنين، أن نتخلى عن شبر أرض... وقد رسمت حدودها الفتوحات الإسلامية ـ العربيّة ابتداء من معركة القادسية عام ٦٣٦م واليرموك في رجب ١٥هـ. آب ٦٣٦م، إلى فتوحات بلاد المغرب العربي... لكن العرب لم يفرضوا نفوذهم بالقوّة على الجماعات المغلوبة، بل تعاملوا معها باللين، والتسامح والأخوّة، فأقبل الناس على الإسلام، وتوحّدت البلاد العربيّة تحت لواء الإسلام وتحرّرت من احتلالات الفرس والروم... لبلادنا تاريخ عربي طويل امتدّ حضوره أكثر من ألْفي سنة متواصلة في حين لا نجد دولة أوروبيّة حديثة تنتسب إلى شعب قديم. أما الشعب الأميركي

(١) تاريخ يوسيفوس، الفصل السابع، ص ٢٨٨.

فمزيج من عشرات القوميات التي تجمّعت فيها بعد اكتشافها من قبل كريستوف كولومبس عام ١٤٩٨م.

إن العروبة متجذِّرة في الأرض العربيّة من الخليج إلى المحيط أما الصهيونيَّة فدخيلة قديماً وحديثاً. ورد اليهود إليها مع النبي موسى، وأخذوا بالقوَّة مكان العماليق العرب... ثم استعدناها بفضل الإسلام. وعادوا إليها حديثاً بمساعدة الاستعمار والاستكبار وتخاذل الحكام العرب.

إن مسؤولية الأجيال العربية أن تحافظ على الهوية العربيّة لكل ذرَّة تراب عربيّة. وإن رضي السلاطين التخلِّي عن أجزاء من الأرض مقابل الحفاظ على الكراسي، فهذا لا يعطي الأعداء الصهاينة حقاً شرعياً في الوجود على أرضنا...

إن الأجيال القادمة جديرة بعروبتها، ومؤهَّلة لاستعادة أرضها وإرثها الحضاري..

واجب الدول الإسلامية أن تشارك في صون المقدسات الإسلاميّة ولا يصح أن تترك القدس أولى القبلتين؛ للصهاينة يدنسون بيت المقدس، وذكرى الأنبياء..

الفصل الثاني
خصائص الشعب اليهودي وصفاته

أدرسُ صفات الشعب الصهيوني في مصدرين: أ ـ التوراة ب ـ القرآن الكريم.

أ ـ في التوراة: لم تترك التوراة كتاب اليهود، صفة سيئة إلاَّ وألصقتها بالشعب اليهودي، مع أنها من عمل أيديهم. سمَّى اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وكتبوا في توراتهم لعنتهم ومذلأتهم، وخزيهم... الكذب، السرقة، القتل، الزنى، الحنث بالأيمان، الرجاسات مجتمعة، الكفر، عبادة البعل، تعدد الآلهة... هذه المآثم هي جملة مخازٍ في أسطرٍ من إصحاحٍ واحد (الإصحاح الرابع ـ إرْميا): «الكلمة التي صارتْ إلى إرْميا من قبل الرب قائلاً: قف في باب بيتِ الرب وناد هناك بهذه الكلمة وقل: اسمعوا كلمة الرب يا جميعَ يهوذا... ها إنّكم متكلمون على كلام الكذب الذي لا ينفع. أتسرقون، وتقتلون، وتزنون، وتحلفون كذباً، وتبخّرون للبعل، وتسيرون وراء آلهةٍ أخرى لم تعرفوها... حتى تعملوا كلَّ هذه الرجاسات، هل صار هذا البيت الذي دعي باسمي عليه، مغارة لصوصٍ في أعينكم...» جميع يهوذا، كفروا وعبدوا البعل وآلهةً أخرى، وارتكبوا الفواحش ليغيظوا الرب كما جاء في الإصحاح نفسه.

. إنَّ من يعبد الأصنام لا يكون شعب الله المختار، بل هو الشعب الملعون.. وهو شعب الأصنام والأوثان.

الـزنـى: كلمـة زيَّنَـتْ إصحـاحات العهد القديم، تلذَّذ بذكرها مـزوِّرو التـوراة، وغـدت عِـرفـاً صهيـونيـاً مـارسها الأنبياء والملوك والقادة والشعب والمدن والقرى والأرض والبهائم. . . وعندما أنْسنوا ربَّهـم «جعلـوه شخصـاً، إنسـانـاً» ألصقـوهـا بـه. . . أتـرك نصـوص الإصحـاحـات تتكلـم عـن هـذه الآفـة الاجتماعية والمأثمة الدينيَّة. . (الإصحاح الخامس ـ إرميا) «طوفوا في شوارع أورشليم. . بَنُوكِ [أورشليـم] تـركـونـي وحلفـوا بمـا لـيست آلهة. ولمَّا أشبعتهُم زَنَوا وفـي بـيت زانيـةٍ تـزاحمـوا. صـاروا أحصنـة معلوفـة سائبة، صهلوا كـلٌّ واحـدٍ علـى امـرأةِ صـاحبـه». تحوَّل اليهود إلى بهائم (أحصنة تصهل) ينزو كل واحـد منهـم علـى أنثى صاحبه. . ولكثرة ما أحب اليهـود هـذه الآفـة الاجتمـاعيـة ألصقـوها بأنبيائهم زوراً، ومارسوها مـع أمهـاتهم وبناتهم، وعماتهم وبنات أزواجهم، ونساء أبنائهم. . . ونسبوا الـزنـا بالمُحْرَم، أي بذوات القربى إلى لوط وداود، وسليمان ويهوذا. . .

(الإصحاح الثالث ـ إرميا): «وقال الربُّ لي في أيَّام يوشيَّا الملك: هل رأيتَ ما فَعَلَتِ العاصيةُ إسرائيل. إنطلقت إلى كلِّ جبل عالٍ، وإلى كل شجرة خضراء وزَنَت هناك. فقلتُ بعدما فعلت كُلَّ هذه: إرجعي إليَّ. فلم تَرْجِعْ، فرأتْ أختُها الخائنةُ يهوذا. فرأيتُ أنه لأجل كلّ الأسباب، إذ زنت العاصية إسرائيل؛ فطلّقتها وأعطيتُها كتاب طلاقها، لم تَخَفِ الخائنة يهوذا أختُها، بل مضت وزنت هي أيضاً. . وكان من هوانِ زِناها أنَّها نجَّستِ الأرضَ، وزنت مع الحجر ومع الشجر. وفي كلِّ هذا أيضاً لم ترجِعْ إليَّ أختُها الخائنةُ يهوذا بكلِّ قلبها بل بالكذب، يقولُ الرب».

يؤكد النص أن الشعب الإسرائيلي ـ اليهودي ـ حمل عُهْرَه ليفسد في الأرض وينجسها مع كل حجر ومدر وشجر، لذلك سوف يثأر الحجر والشّجر للتّدنيس الذي لحق بهم قال النبي محمد ﷺ «عندما يقتل المسلمون اليهودَ يصيح الحجر والشّجر، يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي مختبىء خلفي فتعال، فاقتله».

(حزقيال ـ الإصحاح السادس عشر) «وكانت إليّ كلمة الرب قائلة: يا ابنَ آدم عرِّف أورشليم برجاساتها.. فاتّكَلْتِ على جمالكِ وزنَيْتِ على إسمكِ، وسكبتِ زِناكِ على كلّ عابر..».

(هوشع ـ الإصحاح الأول) «قال الربُّ لهوشع: إذهبْ خذ لنفسك إمرأة زِنى، وأولادَ زنى، لأنّ الأرض قد زَنَت تاركة الرب».

إن أكثر من نصف الإصحاحات تتولّى تصوير العهر، مما يجعل التوراة المزوَّرة كتاب عهر، لا كتاب دين، وإصلاح اجتماعي..

صِغَر النَّفس والعُبوديّة: (الإصحاح السادس ـ خروجِ) «فكلَّم موسى هكذا بني إسرائيل؛ ولكن لم يسمعوا لموسى من صِغَر النَّفس، ومن العبوديّة القاسية».

الغدر والخيانة: (الإصحاح الرابع والثلاثون ـ التكوين) شمعون ولاوي أبناء يعقوب النبي، غدرا بأهل «شكيم» بعد معاهدة صلح ووفاق، قادا اليهود «وقتلوا الرجال كلهم ونهبوا المدينة، غنمهم وبقرهم وحميرهم، وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه». ألا يذكّرنا هذا الغدر اليهودي بغدر يهود المدينة، عندما نقضوا معاهدات الوفاق مع النبي محمد ﷺ..

الظلم، الرشاوى، اضطهاد الغرباء والأرامل والأيتام، القتل، سفك الدماء، الوشايات عبادة الأصنام، الرذائل والفواحش، الربا؛ عقوق الوالدين.. هذه العناوين ضمتها أسطر من (الإصحاح الثاني والعشرين ـ حزقيال) واصفاً أورشليم مدينة الدَّم..

«هوذا رؤساءُ إسرائيل، كلٌّ واحد حسب استطاعته، كانوا فيكِ لأجل سفكِ الدِّماء، فيكِ أهانوا أباً وأمّاً، وفي وسطك عاملوا الغريبَ بالظلم. فيكِ اضطهدوا اليتيمَ والأرملة،.. كان فيكِ أناسٌ وشاة لسفك الدَّم... في وسطك عملوا الرذيلة، فيكِ كشفَ الإنسانُ عورة أبيه، فيكِ أذلُّوا المتنجِّسة بطمثها، إنسانٌ فعل الرجس بامرأةِ قريبه، إنسانٌ نجَّس كَنَّتَه برذيلة، إنسانٌ أذلَّ فيكِ أخته بنتَ أبيه. فيكِ أخذوا الرشوة لسفكِ الدَّم. أخذتِ الرِّبا والمرابحة، وسَلَبْتِ أقرباءكِ بالظُّلم..».

الاستبداد والاستكبار: (الإصحاح الثالث ـ صَفَنْيا) «ويلٌ للمتمرِّدة المُنَجَّسة، المدينة الجائرة... رؤساؤها في وسطها، أسودٌ زائرة، قضاتُها ذئابُ مساء، لا يبقون شيئاً إلى الصَّباح، أنْبياؤها متفاخرون أهْلُ غُدْرات. كهنتُها نجَّسوا القُدْسَ، خالفوا الشريعة...».

إفتراء على الأنبياء نجده في معظم الإصحاحات، مما يؤكد تزوير التوراة إرضاء لنزوات ملوك إسرائيل وشعبها..

هذه شهادة مؤرخ يهودي هو يوسيفوس. قال لليهود عندما حاصر (تيطس) القائد الروماني مدينة أورشليم: «فيجب أن تعلموا أن الله هو الذي سلّط هذه الأمة عليكم لسوء أعمالكم، ورداءة أفْعالكم، وكثرة ذنوبكم؛ لأنكم ارتكبتم المحارم، واستجزتم المآثم والجرائم،

واستسهلتم الكبائر العظائم، وسفكتم الدماء، وأغضبتم إله الأرض والسماء، وغشمتم الناس، وأهلكتم النفوس، ونجَّستم هيكل الله القدوس، وقتلتم كهنته وصلحاء أمّته ظلماً وعُدْواناً..»[1].

ب ـ اليهود في القرآن الكريم: خصائصهم وصفاتهم وأعمالهم.

اليهود مجموعة مخاز؛ أتى القرآن الكريم على ذكر اليهود، أو بني إسرائيل، متناولاً أعمالهم وصفاتهم، مفرداً لهم مئات الآيات التي تصور تاريخهم كاشفة في العمق نفسيّات هذا النوع من البشر، معرِّيةً العنصريّة العرقيّة البغيضة التي اتّسموا بها، ووجهت تصرُّفاتهم. هذه الصفات التي أوردها القرآن الكريم عن واقعهم تؤلّف معجماً في السلبيات، تناولت فساد العقيدة، والإمعان في الكفر والرذائل الخلقية، والعنصريّة الاجتماعية التي توارثتها الأجيال الصهيونيّة..

عرض القرآن الكريم التّعامل الطيّب للأنبياء مع اليهود، لكنَّ الخبث اليهودي ما كان ليستجيب للتّعامل الطيّب. تمَّ اختيارهم لينصروا الرسالة السماوية مع موسى، ويزرعوها إنسانيّة في المجتمعات؛ فخانوا الرسالة، وقتلوا الأنبياء، وزوَّروا الحقائق.. فاستُلب منهم الاختيار ولعنوا، ومع ذلك ظلّوا يسمّون أنفسهم «شعب الله المختار» هذا المفهوم العقيدي القبائلي الذي كان آنياً زمن موسى، تمسَّكَ به اليهود، وقد تجاوزه التطور الإنساني، وأُلْغيت الطبقات الاجتماعيّة، وولّى زمن الأسياد والعبيد، هذا المفهوم دفنته التصرفات الكافرة لليهود، عبدوا أرباباً غيره فبدَّل الاختيار إلى المسخ، فمسخهم

(١) تاريخ يوسيفوس، الفصل السابع، ص ٢٦١، طبعة دار صادر، بيروت.

قردة وخنازير. . هذا المفهوم كان منطلق العنصريّة اليهودية المقيتة على مر العصور. . الاختيار ما استحقه اليهود، اختارهم الله ليأخذهم من عبوديّة فرعون، ويحررهم من عبادة الأوثان، وألوهية فرعون وسطوته، لكنهم أحبوا حياة العبيد فقالوا لموسى (الإصحاح السابع عشر ـ خروج) «كُفَّ عنا فنخدم المصريين؛ لأنه خيرٌ لنا أن نخدم المصريين من أن نموتَ في البَرِّيَّة».

وظلوا متعلِّقين بعبادة الأصنام، ما جفّت أقدامهم من مياه البحر، ما استفاقوا من هول المعجزة، حتى صنعوا عجلاً وعبدوه. . فنقلهم الله من الشعب المختار إلى الشعب الضال التائه.

العنصريَّة (العرقية، الساميَّة، الصهيونية، اليهوديَّة)

اليهود فئة عنصريَّة، لا يقبلون في صفوفهم مجموعات لا تنتسب لعرقهم، وباب التبشير لديهم مغلق على خلاف المسيحية والإسلام، حيث باب الانتساب مفتوح للإنسان من أي عرق أولون، أو جنس، أو طبقة. . .

إن تاريخ اليهود يتّهم الإله بتشريع العنصريّة، على غرار الوثنيَّة، إذ كان يغضب على اليهود، إذا تزوَّجوا من نساءٍ غريبات، لذلك استغلَّ ملوكهم وأحبارُهم هذا الغضب لإلغاء كل زواج من غير يهوديَّة، بل زادوا وشرَّعوا قتل هؤلاء النِّسوة، وتمَّ قتل أكثر من عشرين ألف امرأة مؤابيَّة ومِدْينيّة، تخلُّصاً منهنّ، وصوناً للدِّماء اليهوديَّة من الاختلاط بعناصر غريبة[١].

---

(١) تاريخ يوسيفوس، فصل ٣١، تاريخ سورية: ٢/ ١٧٤.

الشعب الملعون، نقيض الشعب المختار:

تحوّل الشعب اليهودي من مختار إلى ملعون، بنزواته وغرائزه. لم يثبت اليهود أمام الاختبار والاختيار، زوَّروا الرسالات السماويَّة، عبدوا الأصنام، تعدَّدت آلهتهم. قال ول ديورنت نقلاً عن سفر القضاة، وعلى لسان حبرهم أرميا «على عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا»[1]. وجاء في أسفارهم «غدت يهوذا مأوى للآلهة الأجنبيَّة، ومشهداً للطقوس الخفيَّة، وظلَّت جماعة الشعب تسجد للحجارة المقدَّسة، أو تعبد البعل وعشتروت، أو تقيم الأنصاب، وتحرق لها البخور، أو تركع أمام الحيَّة النُّحاسيَّة، أو العجل الذَّهبي، أو تملأ الهيكل بضجيج الحفلات الوثنية»[2] من أجل ذلك قال تعالى «لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيلَ، على لسان داودَ وعيسى بن مريم بما عَصَوْا، وكانوا يعتدون»[3] لاحقت اللعنة اليهود؛ لأنهم استحقوها، واللعن على لسان الأنبياء يجعل التعامل معهم محظوراً؛ ماذا تقول الأنظمة العربيَّة التي بادرت تتبرَّك من هؤلاء الصّهاينة الملعونين بعد صُلْح الذل، لا شك في أنّ الملعون يحبُّ الملعون ويتعامل معه. . .

عشرات الآيات تصبُّ اللعن على بني إسرائيل، قال تعالى: «يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»[4].

حملت الآيات القرآنيَّة تبريرات اللعن للشعب الإسرائيلي، فهم

---

(١) ول ديورنت، قصة الحضارة: ٢/ ٣٤٣.

(٢) نفسه: ٢/٣٤٣_٣٤٦.

(٣) المائدة: ٥/ ٧٨.

(٤) البقرة: ٢/ ١٥٩.

لا يحترمون العهود والمواثيق، ويحرفون الكلام، ويزورون التوراة. ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، يحرِّفون الكلم عن مواضعه﴾[1].

الفسـاد في الأرض: قال تعالى عن اليهود ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾[2].

التأمُّل في مضمون الآية، ودلالتها، يكشف خاصَّة لازمت العنصر اليهودي، وتحدَّرت معه بالوراثة. ما قال سبحانه: ويفسدون في الأرض، فينتهي مضمون الفعل بعد حدوثه؛ إنما أكد الاستمراريَّة مستخدماً الفعل «يسعون» للإفساد في الأرض، ولا ينقطع سعيهم. هذه الخاصَّة عانت منها المجتمعات العالميَّة في الشرق والغرب. شكا التاريخ من الفساد اليهودي؛ لذلك أتت محاولات الانتقام من رذائلهم قاسية أحياناً؛ وقد برَّرها مرتكبوها، بأنهم يريدون قطع دابر الفساد الإسرائيلي، إن المجازر التي تعرَّض لها اليهود كانت للانتقام من المكر اليهودي، واللؤم الصهيوني... فمحاولات الإبادة لم تنجح في الإبادة؛ لكنها حدَّثْ من التنامي العددي لهذا العنصر الزنيم والشرير، فاليهود لا يؤلفون ٠٠١/٠ من سكان العالم، ومع قلّتهم يسعون بالفساد للسيطرة على العالم، عن طريق الماسونيَّة الهرميَّة، وامتلاك المال، وتوجيه الاقتصاد العالمي بثروتهم السحت، وباستغلال حكام الولايات المتحدة الأميركية، وتسخيرهم لسلطة الصهيونيَّة.. إن عمليات الانتقام كثيرة تغطِّي الحقب التاريخيَّة في الشرق والغرب[3]، إن الآلاف التي أحرقها (هتلر) في أفران نزّاعة للشَّوى، ما كانت نزوة

---

(١) المائدة: ٥/ ١٣.

(٢) المائدة: ٥/ ٣٣.

(٣) راجع مبحث: حب الحرب.

عبثيّة إنما هي انتقام من جماعة مفسدة في الأرض. إن اتفاق الأمم خلال العصور التاريخيّة على محاربة العنصر الصهيوني، هو عمل وقائي، ناتج عن سعي اليهود الدائب لتخريب المجتمعات.

لقد أخبر القرآن الكريم بالفساد الإسرائيلي المعاصر، فسادٌ قديم وفساد حديث تحكمه الغطرسة، قال تعالى: **﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسِدُنَّ في الأرض مرَّتين ولتَعْلُنَّ عُلوّاً كبيراً﴾**[1].

الغطرسة الصهيونيّة التي تُمارسُ اليوم ضد الشعب العربي، تَتِمُّ باستخدام اليهود قوّة أميركا وأوروبا، فأسلحة الدمار الغربيّة هي التي تقهر الشعب العربي بأيدي اليهود. .

الغَدر: **﴿فبما نقضهم ميثاقَهم لعنَّاهم﴾**[2] ولدوا وتربَّوْا على نقض العهود، كيف نقيم معهم عهوداً؟ العنصر اليهودي يختزن الغدر، ويمارسه بطبعه جماعة وأفراداً. فاض التاريخ أمثلةً تحكي نقض المواثيق، لدى الجماعات اليهوديّة (تاريخ يوسيفوس) القصص الشعبي، منذ القِدَم في الشرق والغرب، عند المسيحيين والمسلمين، تتحدث عن غدر اليهود بجيرانهم أو ضيوفهم وتهدف القصص إلى توجيه النّاس، ألاّ يركنوا للمظاهر اليهوديّة الخادعة التي تستجلب الناس لتوقعَ بهم. حتى باتت كلمةُ يهودي ترمز للغدر، وبات من الأمثال الشعبيّة: «غدر كغدر اليهود». لذلك كانت لفظة يهودي في أوروبا تعني الشَّتيمة، فكانوا يقولون: (جويف) Jwif عندما يريدون توجيه الإهانة إلى شخصٍ ما.

---

(١) الإسراء: ١٧/ ٤.

(٢) المائدة: ٥/ ١٣.

مارس اليهود غدْرهم بحقد ضد النبي محمد ﷺ في المدينة، حتى قال أحدُ أحبارهم، الحُصين بن سلام بن الحرث من القينقاع: «اليهودُ بُهْت أهل غدْر وكذب وفجور»[1].

إن الصلح معهم هو مظاهرة خادعة ينتظرها غدرُهم ليفتك بالصُّلح، عندما تسنح الفرص. ويغتصبون مزيداً من أرضنا.

النِّفاق: صورة ممارسة النِّفاق والتضليل تتشابك مع صور الفساد والغدر والمكر.. كشف القرآن الكريم أساليب النِّفاق اليهودي في المدينة عندما قرّروا أن يؤمنوا بما أُنزل على محمد غُدْوةً، ويكفروا به عشيَّة لِيلْبسوا على المسلمين ﴿**يا أهل الكتاب لِمَ تُلْبسونَ الحقَّ بالباطل، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون.. وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وَجْه النَّهار، واكفروا آخِرَه لعلَّهم يرجعون**﴾[2] أهل الكتاب: أهل التوراة، اليهود.

الروح العدائيّة، قال تعالى: ﴿**لتجدَنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود**﴾[3] الأسلوب التوكيدي في الآية باللام والنون «لتجدَنَّ» يوازي التّكرار ثلاث مرات، (لمضمون الحكم)، «عداوة اليهود للمؤمنين». وأشار القرآن في اتجاه آخر إلى المودَّة بين المسلمين والمسيحيين قال تعالى: ﴿**ولَتجدَنَّ أقربَهم مودَّةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنَّا نصارى، ذلك بأن منهم قِسِّيسين ورهباناً، وأنَّهم لا يستكبرون**﴾[4]. وتؤكد الدراسات التاريخية والاجتماعية المعاصرة أن

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٣٩.

(٢) آل عمران: ٣/ ٧١-٧٣؛ السيرة: ٢/ ١٨٠.

(٣) المائدة: ٥/ ٨٢.

(٤) المائدة: ٥/ ٨٢.

عداوة اليهود لا تقتصر على الجماعات المؤمنة بل تطال البشَرَ كلَّ البشر من غير اليهود.

بين الخير والشر: في العقيدة اليهوديَّة يحرُمُ على اليهودي أن يقدِّم عملاً خيِّراً لغير اليهودي. إذا صدف وقدَّم إسرائيلي معروفاً لإنسان من غير طائفته، ولا تأتيه منه منفعة، يجب عليه أن يندم على عمله ثم يتوب عن فعل الخير مع غير اليهود؛ وإلا نالته عقوبة المسخ. بهذه العقيدة يتعامل اليهود مع الناس في المجتمعات؛ بل في جزءٍ من عبادتهم أذى الشعوب، وإلحاق الضَّرر بهم، التعذيب، الخداع، سرقة الأموال، الربا، القتل..

إن العقيدة العنصريَّة المنغلقة تأمر اليهودي بأذى الناس ليستحق يهوديَّته. الرسالات السماويَّة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، إلاَّ اليهوديَّة في التوراة المزوَّرة، تأمر بالمنكر، وتنهى عن المعروف. هذا نص من التوراة:

(الإصحاح الأول ـ هوشع) «قال الربُّ لهوشع: إذهب خذ لنفسك امرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت تاركة الرب».

الرسالات السماوية تحرِّم هذه الفاحشة، إلا التوراة تؤكد أن الرب يأمر نبيَّه بارتكابها.. (هوشع نبي).

الجرأة على التعاليم السماوية، وتزوير الرسالات:

أخذ اليهود يزوِّرون التعاليم السماوية لحظة نزولها وهم بحضرة نبيهم موسى عليه السلام. كان يبلِّغهم التعاليم مباشرة فيردِّدونها وراءهُ مبدَّلة، عناداً، واستهزاء، وسخرية.. صادرين في تصرفاتهم عن فسوق وعناد وكفر وظلم...

﴿فبدَّل الذين ظلموا قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء؛ بما كانوا يفسقون﴾[1] عندما دخل موسى باليهود مدينة (أريحا)، وطلب إليهم، بأوامر الوحي، أن يقولوا «حِطَّة» أيْ ربَّنا حُطَّ عنا ذنوبنا، بدَّلوها وقالوا استهزاء «حِنْطة» أي: «قمح».

ما استطاع اليهود أن يقلعوا عن سيئات طبائعهم، وعجز موسى والأنبياء الذين خلفوه عن تبديل موروثاتهم النفسيَّة الخبيثة، فكانوا يقولون للأنبياء: «سمعنا وعصينا»[2] واستمروا يزوّرون الكتب السماويَّة، وأشار القرآن في جملة آيات إلى هذه الخاصَّة «من الذين هادوا يُحَرِّفون الكلم عن مواضِعِه»[3] «وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرِّفونه من بعد ما عقلوه»[4]، أي عقلوه وحرَّفوه عن قصد.

الصنميَّة اليهوديَّة / المال والماديَّة

من خصائص العنصر اليهودي التي كشفها القرآن الكريم، الإصرار على الوثنيَّة، وتزوير الحقائق، وعبادة المال... بعد أن خلَّصهم النبي موسى من العبوديَّة؛ إذ كانوا عبيداً لدى الفراعنة، دعاهم إلى التوحيد، وعبادة الخالق، أظهروا الموافقة؛ وتجلَّى نفاقهم بسرعة عندما عادوا إلى وثنيَّتهم؛ وصنعوا عجل السَّامري من الذهب وعبدوه، فكان الدِّلالة على عبادة اليهود للمال، فأوصوا أبناءهم، وأحفادهم بجمعه، والحرص عليه بالوسائل غير الشريفة قبل الشريفة، للتدليل

(١) البقرة: ٥٩.
(٢) البقرة: ٩٣.
(٣) النساء: ٤/٤٦.
(٤) البقرة: ٢/٧٥.

على أهميَّة المال «خذه ولو بقتل صاحبه». انطلاقاً من هذه الماديَّة أصرَّ اليهود على عبادة الأصنام، إذ لم تجف أقدامهم من مياه البحر، وقد شاهدوا المعجزة الإلهية التي أغرقت فرعون وجنوده، وأنجتهم من عذابه حتى طلبوا إلى موسى أن يصنع لهم صنماً يعبدونه.

«وجاوزنا ببني إسرائيل البحرَ، فأَتَوْا على قومٍ يعكفون على أصنامٍ لهم، قالوا: يا موسى إجعل لنا إلهاً، كما لهم آلِهة؛ قال: إنكم قومٌ تَجهلون»[1]؛ تمادوا في جهلهم وغيِّهم عندما وجّهوا الاتهامات إلى الخالق: ﴿وقالت اليهود: يدُ الله مغلولة، غُلَّت أيديهم، ولعنوا بما قالوا﴾[2].

لما اجتمع المال في أيديهم أصابَهم الأشر، وظنّوا أنهم أكثر غنى من الله فقالوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[3] ظلَّت المادة تؤلف ساحة التحرك اليهودي: عبادةً وسياسةً واجتماعاً، ذكر المطران يوسف الدبس أن تواريخ أنبياء اليهود تنعى عليهم عبادة البعليم والعشتاروت ثم تعبَّدوا (العجلون) ملك مؤاب[4].

البخل والشح: كان الأنصار في المدينة يبذلون أموالهم استجابة لتعاليم الإسلام، يؤدّون الصدقات والزكاة فاغتاظ يهود المدينة، واجتمعوا برجال من الأنصار ونصحوهم قائلين: «لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر»[5] فأنزل الله فيهم ﴿الذين يبخلونَ، ويأمرون

---

(١) الأعراف: ٧/ ١٣٨.
(٢) المائدة: ٥/ ٦٤.
(٣) آل عمران: ٣/ ١٨١.
(٤) تاريخ سورية: ٢/ ٢٢٥.
(٥) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٨٨.

النَّاس بالبخل﴾[1]، اليهود يتوارثون الشح مثلما يتوارثون المال، وسائر الصفات السيئة. البخل هو أحد أسباب تجمُّع الثروة في أيديهم «ما جمع مالٌ قطّ، إلاّ من شح أو حرام».

من النعوت الواردة في القرآن الكريم، بحق اليهود: الحسد، **﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب، لو يرُدُّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسِهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق﴾**[2].

الافتراء، وإيقاع الفتن بين الناس، وإثارة الشبهات ضد الإسلام وحب الباطل، وجحود الحق.. إن الخزي والعذاب والغضب هي جزاء الاعتداءات اليهوديّة، **﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاَّ خِزيٌ في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يُرَدّون إلى أشدِّ العذاب﴾**[3]. عاش اليهودُ حياة الخزي حتى تسلَّط على المسلمين والعرب حكام هم من قال عنهم النبي ﷺ: «أحذركم يهود أمَّتي» حكّامٌ رفعوا الخزي عن اليهود، وصبوه على الشعب العربي..

البُهْت: قال أحد أحبار اليهود من بني القينقاع «اليهود بُهت أهلُ غدر وكذب»[4].

البُهْت: البُهْتان، أي الافتراء، ومعناه أيضاً الباطل الذي يُتحَيَّر من بطْلانه، ويعني أيضاً الكذب، والإتْيان بالكذب، وأخيراً يعني الفجور، وهي صفة نسائهم. فالبُهتان عندهُنَّ من نوع آخر، تحدَّثت

---

(١) النساء: ٤/ ٣٧.
(٢) البقرة: ٢/ ١٠٩.
(٣) البقرة: ٢/ ٨٥.
(٤) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٣٩.

عنه التوراة كثيراً، هو ارتكاب الفاحشة، نساء اليهود يأتين ببهتان يفترينه، أي يأتين بأولاد من غير أزواجهنّ، وهذا بُهْتان وفِرْية.

مئات الآيات القرآنيَّة كشفت المكر اليهودي الذي يسعى لاستخدام العالم واستعباده واستغلاله عن طريق الهرميّة الماسونيّة التي تجعل الشعوب عبيداً، والحكام عمياناً كباراً أو صغاراً. هدفت الآيات إلى تحذير الشعوب من الانخداع بالدعايات الصهيونيّة، وأخذ الحيطة حتى لا تقع الشعوب، فريسة الدعاية الصهيونيّة، وتخريب المجتمعات خُلقياً وفكرياً واجتماعياً. ظلّت الشعوب تأخذ الحيطة والحذر من الغدر اليهودي، وفسادهم وإفسادهم، أمّا الآن هل تغيَّر اليهود، وتخلّوا عن عنصريتهم وموروثاتهم وصفاتهم، حتى أخذت المجتمعات تتقرَّب إليهم؟

محاربة الديانات:

لقد أنكر اليهودُ الديانات السماويّة، وأضمروا لها العداء.. أنكروا نبوّة عيسى ومحمد، ورموهما بكلمات فيها الهجر.. صلبوا المسيح، عند المسيحيين، وشبِّه لهم عند المسلمين، وحاولوا قتل محمد ﷺ فأنزل بهم العقاب...

حاربوا المسيحيّة والإسلام قال تعالى: ﴿**قالتِ اليهودُ ليست النَّصارى على شيء**﴾[1] ظلَّ اليهود أجيالاً يحقدون على المسيح ويجحدون رسالته، وحاول الإسلام أن يذكِّرهم بها. حضر وفد من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ وسألوه عن الرسل الذين يؤمن بهم فتلا

(١) البقرة: ٢/١١٣.

الآية ﴿نؤمن بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحق ويعقوبَ والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى﴾[1].

فلمَّا ذكر عيسى بنَ مريم انتفضوا، وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به[2]. التقت المسيحيّة والإسلام على محبّة عيسى، والتقى اليهود على إنكار رسالتي عيسى ومحمد.. وأعلنوا حرباً على الإسلام، وتاريخهم في المدينة حافلٌ بالعداء للمسلمين وحافلٌ بالغدر. كان النبي ﷺ يقيم معهم التّحالفات لكنهم كانوا ينقضونها قبل أن يجفَّ حِبْرها، أو قبل أن تستقرَّ كلماتُها في أذهانهم.

النزعة العدائية، وتأجيج الحروب وجرائمها

قال تعالى عن اليهود: ﴿كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[3] أوقد اليهودُ نار الحروب ضدّ أنبيائهم وجيرانهم، حاربوا المسيحيّة، والإسلام، حاربوا الأُمَمَ والشعوب، حاربوا الامبراطوريّات فأدَّبتهم، لذلك قاد بَخْتَنَصَّر الفارسي حملة على اليهود عام ٥٩٨ ق.م وقتل ملكهم يوياقيم بن يوشيا، وقتل معه زهور شبان أورشليم في رأي يوسيفوس المؤرخ اليهودي[4] لكن في رأي التّاريخ، قتل بختنصَّر شرارَ شبان أورشليم، وكانوا أخبث شبان العالم[5].

روى يوسيفوس أيضاً أن (تيطس) الروماني ابن الامبراطور ڤسباسيان قتل أكثر من ستمئة ألف يهودي، وأخرَبَ أورشليم انتقاماً من

---

(١) المائدة: ٥/٥٩.

(٢) سيرة ابن هشام: ٢/١٩٧.

(٣) المائدة: ٥/٦٤.

(٤) تاريخ يوسيفوس ك١٠ فصل٨.

(٥) الدبس، تاريخ سورية: ٢/٥٣٩.

غدرهم ونفاقهم عام ٧٠م[1] ودمَّر الهيكل في اليوم نفسه، الذي دمّره فيه بختنصر وهو العاشر من شهر آب، وشارك العرب والسريان في القتال إلى جانب تيطس. إن من يقرأ تاريخ اليهود ليوسيفوس تصدمه رائحةُ الدّم التي يشمُّها من القَتْلى الموزَّعة على أيّام السَّنة، في صراعات اليهود مع أنفسهم، ومع جيرانهم من القبائل والدُّول. . وقد برَّروها بأنها شريعة الرب، وصوروا يهوذا يشرب كأس الدَّم. وقالوا: حتى يكون اليهوديُّ يهودياً يجبُ أن يشرب الدَّم.

إن تواريخ الشعوب تتحدَّثُ عن حضارات، وعمران، وثقافات وعلماء، أما تاريخ اليهود، فلا يروي لك إلاَّ أخبار المعارك، وعدد القتلى، والدَّسائس والفِتَن، وعمليات الغدر، والنفي والتشريد والعُهر. . . لذلك نعتهم القرآن الكريم بسَفكَةِ الدِّماء ﴿**وإذْ أَخَذْنا ميثاقَكُم، لا تسفكون دماءكم**﴾[2] وأتى الجواب والحكم في الآية الثانية يكشفان الروح العدوانيّة: ﴿**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقاً من ديارهم، تظاهرون بالإثم والعدوان**﴾[3] أي تسببون قتل أنفسكم بإثمكم وعدوانكم على الآخرين. .

اليهود شعب رضع الجريمة مع الحليب، وألفوا الخيانة والغدر ونقض العهود والمواثيق. وهذا ما فعله بنو قريظة والنَّضير والقينقاع[4] مع النبي محمد ﷺ، كانوا يعقدون معه المعاهدة وقبل أن ينفضَّ الاجتماع كانوا ينقضون ما عاهدوا عليه. . لقد أقرَّهم على دينهم، لهم

---

(١) تاريخ يوسيفوس: ٣١٣.
(٢) البقرة: ٢/ ٨٤.
(٣) البقرة: ٢/ ٨٥.
(٤) ثلاث قبائل يهودية كانت تعيش في المدينة عندما هاجر إليها النبي محمد ﷺ.

ما للمسلمين، ولما نقضوا العهود، اكتفى بإجلائهم عن مكة والمدينة لإبعاد فسادهم عن مهبط الوحي؛ باستثناء بني النَضير الذين أمعنوا في التآمر والإفساد، وتحريض الأحزاب ضد النبي، وساعدوهم في غزو المدينة. فحكَّم الرسول فيهم سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال وسبي النّساء..

في العصر الحديث استحقَّت العدوانيَّةُ اليهوديَّةُ المحارقَ في أوروبا. إن محاولة هتلر إبادة اليهود بأساليب قاسية، تتوازى مع الإفساد اليهودي المتأصِّل في نفوسهم إن الآلاف التي أحرقها هتلر في أفران نزّاعة للشَّوى ما كانت نزوة عبثيَّة، إنما هي انتقام من عنصر مفسد في الأرضْ يثير الفتن والحروب في العالم ليتلذَّذ بمنظر الدِّماء.. اليهودي لا يستطيع أن يرى مجتمعاً يعيش بسلام، وخصوصاً الدول التي لا تخضع لشروطهم، قال (هرتزل) في مؤتمر الصَّهيونيَّة عام ١٩٠٣: حريَّة، مساواة، إخفاء، نقصد بها الفوضى والهدم والشّجار بين الجماعات، إذ قذفْنا في أفكار العميان أن الحريَّة عملُ ما لا تجيزه الشرائع.

الدَّم مقابل السلطة، وليس الأرض مقابل السّلام:

اليهود يعيشون شَرَها من أجل التسلُّط والتزعُّم والمال، سبيلهم إليها الإرهاب، فهم يقتلون إنساناً ليسلبوه درهماً ويقتلون شعباً ليغتصبوا أرضه؛ القضية الفلسطينية، مجازر دير ياسين، جنوب لبنان، قانا...

في تاريخهم كم دمَّروا منزلاً، وقتلوا سكانه ليأخذوا حجارته فقط، وكم أخربوا قرية للاستيلاء على أرضها..

إن أموال اليهود التي جمعوها، وحفظوها وتوارثوها، هي أموال تفوح منها رائحة الدِّماء، سفكوها ليحفظوا إرثهم، جمعوها عن طريقين: قتل الناس وسلب أموالهم. وعن طريق الربا والاحتكار. هذه النّزعة جعلتهم يسيرون في ركب داود وسليمان لأنهما جمعا الملك إلى النبوّة، وما زالوا يبحثون عن هيكل سليمان، وحائط مبكاه، بكاء على مجدهم الضائع... في حين قتلوا زكريا ويحيى لأنهما تركا الملك وعاشا الزهد... وقد علَّمهم (يشوع): أن أكثر الناس قتلاً وفتكاً هو الذي يبقى حياً. وعلَّق (ديورنت) على هذا المبدأ قائلاً: بهذه الطريقة التي لا أثر فيها للعواطف والرحمة استولى اليهود على الأرض الموعودة فلسطين[1].

(١) قصة الحضارة: ٢/٣٢٧.

الفصل الثالث

الافتراء على الأنبياء

(شاهد على تزوير التوراة)

دأبت الأمم على تكذيب الرسل، ومعاندتهم، آذوهم لكنهم ما اتهموهم بالمفاسد والخطايا، والزنى بذوات القربى، مثلما فعل اليهود بأنبيائهم؛ إذ صوروهم مفسدين، قتلة، يصنعون الأصنام ويعبدونها على خلاف ما جاؤا به من عندِ الله.

هذه صورتهم في التوراة المزوَّرة (الإصحاح الرابع - إرميا) «من أجل خطايا أنبيائها، وآثام كهنتها، السَّافكين في وسطها دمَ الصِدِّيقين، تاهوا كعُمْي في الشَّوارع، وتلطَّخوا بالدَّم، حتى لم يستطع أحدٌ أن يَمَسَّ ملابسهم».

اعتراف واضح بأن أنبياء بني إسرائيل يسفكون دماء الصِدِّيقين؟ هؤلاء أنبيّاء أم طغاة وقَتلة؟ ودينهم يرتبط بالسماء أم بعصابات إرهابيَّة مجرمة تسفك دماء الأبرياء؟ هذه الصفات هي خصائص الجنس اليهودي مارسوها ضد الأمم فانتقم منهم الإله، كما في توراتهم، وانتقمت منهم الملوك: الأشوريون، والرومان.. إلى هتلر والنّازيَّة.. ما مرَّ يوم إلاَّ ودنسه اليهود؛ فكان جزاءُ تدنيس الزمن قتلهم أو تحويلهم إلى مسوخ.

التكذيب: تكذيب الأنبياء، وتفنيد دعواتهم السماوية، عادة

مارستها الشعوب ضدَّ من أرسلهم الله لهداية البشر، ليخرجوهُم من الظلمات إلى النور، من الكفر إلى الإيمان، من الضلالة إلى الهداية، من الشرك إلى التوحيد، من عبادة الأشياء الصنميّة المخلوقة إلى عبادة الإله الواحد الخالق القدير. . . وردَّت الشعوب هذه النَّزعة الإنكارية، للانتقال من حال الصنميّة واعتقاد العبادة التوحيديَّة، إلى عنصر الوراثة، والاعتياد، والعناديَّة التي ترفض التخلِّي عن التقاليد وتأبى التطور نحو الأفضل. . . ﴿إنا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنَّا على آثارهم مقتدون﴾[1].

﴿قالوا: أجئتنا لتلْفِتَنا عما وَجْدنا عليه آباءنا﴾[2] ﴿وإذا فعلوا فاحشةً قالوا: إنا وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها﴾[3].

مئة ألف نبي كذَّبهم اليهود، مئة ألف نوع من الافتراءات والعهر الصهيوني، مورست ضد الإنسانيّة والمجتمعات والأرض، جيش من الفساد، قوبل بجيش من الأنبياء، وظلّوا على غيِّهم. قالوا «سمعنا وعصينا» مع أن التوراة أشارت إلى السيد المسيح المخلِّص، ودعتهم إلى امتثال أوامره واتِّباع هُداه، لكنهم رفضوه لما بُعث، وأنكروا رسالته، وصلبوه (عند المسيحيين)، وشُبِّه لهم (عند المسلمين) والصلب من ابتداع اليهود للتَّعذيب. ثم حاربوا أتباع السيد المسيح. . «وقال اليهود: ليست النَّصارى على شيء».

الاعتداءات: الأنبياء رُسل أمناء يحملون تعاليم الإله، تشرق بها أرواحهم وتطمئنُّ قلوبهم، وتخشع لها أجسادهم. . . تمتلكهم

---

(١) الزخرف: ٤٣/ ٢٣.
(٢) يونس: ١٠/ ٧٨.
(٣) الأعراف: ٧/ ٢٨.

ويمتلكونها. . النَّبي المرسل يفنى برسالته، يحملها بجوارحه خشوعاً، يُحدِّث الناس عنها، يدعوهم إليها، وهو في دعواه لا يرى الموت في السيوف، ولا الأذى في الرماح، لا يعرف الخوف، لا يبدِّل، لا ينطق عن الهوى. . يسير في طريق الدَّعوة إلى الإله، يزرع الأرض نوراً كلما آمن معه إنسان. .

تكثر الأنبياء كلما كثر الفساد، والظلم، والشرك، تذكر كتب التاريخ أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي، خصَّ الله سبحانه اليهود وحدهم بأكثر من مئة ألف. أي مئة ألف نبي لمئة ألف لون من الإلحاد والفساد والعهر الصهيوني. فاليهودي كان ينام وهو يفكر بابتداع فاحشة، لا يعرفها غيره، يفاخر بها جماعته، يتبجَّح بأنه ابتدع إفكاً جديداً. . . كانوا يجارون الشيطان في مكره حتى فاقوه مكراً، وكلَّما ارتكبوا منكراً بشعاً، لعنوا الشيطان، فكان يجيبهم: ما ذنبي؟ أنا الشيطان ما توصلت إلى دهائكم وخسَّتكم! لقد فاقوا الأبالسة مكراً، وخديعة، ونفاقاً وكفراً. لذلك مُسِخوا قردة وخنازير. . . وما طال المسْخُ شعباً غير الشعب اليهودي.

قَتَلةُ الأنبياء: ألفوا قتل الأنبياء، حتى أنهم كانوا يقتلون بين غروب الشمس وشروقها أكثر من مئة نبي، ومع الصباح يذهبون إلى أعمالهم، ويجلسون في الأسواق، وكأنهم ما ارتكبوا إثْماً.

الافتراء على عصمة الأنبياء:

العصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكُّنِ منها.

والعصمة المقوِّمة: هي التي يثبت بها للإنسان قيمة، بحيث من هتكها فعليه القصاص أو الدِيَة.

والعصمة المؤثّمة: هي التي يُجْعلُ من هتكها آثماً[1].

الأنبياء: بدَّل النفاق اليهودي المفاهيم الدينيّة السماويّة، تجرّأوا على الخالق ثم مالوا إلى الأنبياء، يدنّسون عصمتهم؛ لأسباب شخصيّة ترضي الحاكم اليهودي، ونزوات الفرد اليهودي. . . إذ كلما ارتكب زعيم إسرائيلي مَفْسَدة؛ سعى إلى تبريرها أمام شعبه؛ فينسبُ مثلها للأنبياء؛ فيغفرها الشعب له. أعرض شيئاً من الافتراءات اليهوديّة على الأنبياء؛ أنقلها من التَّوْراة، وهذه الافتراءات تؤكد تزوير التَّوراة الموجودة بين أيدينا اليوم؛ لأن التعاليم السماويّة هي مكارم الأخلاق، تنظّم العلاقة بين الخالق والإنسان، وتنظّم العلاقة بين النَّاس بعيداً عن الشرور. . . والنبي المرسل هو مصلح اجتماعي، وليس مفسداً أو جلاداً أو مروِّجاً للرَّذيلة. . أول الافتراءات على إبراهيم الخليل عليه السلام. إذ تصوّره التوراة المزوَّرة، يتجر بزوجهِ سارة (ساراي) من أجل المال وتتهمه بالكذب أكثر من مرَّة (الإصحاح الثاني عشر ـ تكوين) «قولي أنَّكِ أختي، ليكون لي خيرٌ بسببك، وتحيا نفسي من أجلك». صورة إبراهيم في القرآن؛ نبي مرسَلٌ، معصوم حليم أوّاه منيْب.

﴿إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيبٌ﴾[2].

لوط: كان ملوك إسرائيل وقادتها وشعبها يفجرون ببناتهم، فثقل ذلك على الأنبياء والمصلحين، فنهوا عن هذه الفاحشة وحذّروا منها، فاخترع الملوك وأتباعهم قصّة لوط، تبريراً لإثمهم، فجعلوه يشرب الخمرة ويعربد ويفجر بابنتيه، ما اكتفى بواحدة. هذه صورة لوط في

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ١٩٥.
(٢) هود: ١١/ ٧٥.

التوراة (الإصحاح التاسع عشر ـ تكوين): «وصعد لوط من (صُوْغر)... فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادةِ كلِّ الأرض، هَلُمَّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه؛ فنحي من أبينا نسْلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكرُ واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها... وفي الليلة الثانية «قامت الصغرى وأضجعت معه... فحبلت ابنتا لوط من أبيهما...».

لوط نبي يشرب الخمرة، يضاجع ابنتيه، جاهل لا يعرف ماذا يفعل، وإذا نسل الكون من أبناء الزنى.. وبنات لوط عاهرات، فاجرات قد سقتا أباهما خمراً وزنتا... هذه توراة منزلة؟ أم قصص ملفّقة تبيح ارتكاب أبشع الفواحش؟

صورة لوط وابنتيه في القرآن الكريم: جملة من الآيات الكريمة تؤكد نبوّة لوط وطهارته، ودعوته إلى الأخلاق والفضيلة والإيمان بالإله الواحد، فهو مرسل حكيم، عالم، يحارب الفاحشة ويتطهر هو وآله (بناته):

١ ـ هو رسول **﴿وإنّ لوطاً لمن المرسلين﴾**[١].

٢ ـ **﴿ولوطاً أتيناه حُكْماً وعِلْماً﴾**[٢].

٣ ـ لوط وآله (بناته) أناس يتطهرون: **﴿فما كان جواب قومه إلاَّ أن قالوا: أخرجوا آل لوط من قريتكم؛ إنهم أناسٌ يتطهَّرون﴾**[٣].

---

(١) الصافات: ٣٧/ ١٣٣.
(٢) الأنبياء: ٢١/ ٧٤.
(٣) النمل: ٢٧/ ٥٦.

البنت التي تتطهر لا تسقي أباها خمراً، وتضاجعه، مُخادعة له. . . ؟

٤ ـ لوط يحارب الفاحشة ولا يرتكبها **﴿ولوطاً إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾**[1].

٥ ـ امرأة لوط كانت كافرة تتآمر مع قومه، لم يمسك بيدها ليأخذها معه مثلما ذكرت التوراة (الإصحاح التاسع عشر ـ تكوين).

صحح القرآن الكريم ما زوَّرتْه التوراة حول لوط:

١ ـ لوط كان نبياً طاهراً، حكيماً، عالماً، لا يرتكب الفواحش عن جهل.

٢ ـ بنات لوط كُنَّ مطهّرات، لم يرتكبن الفاحشة مع أبيهما. .

٣ ـ امرأة لوط كانت من الهالكين، لم يأخذ بيدها ليخلِّصها. .

يعقوب: (إسرائيل) يخدع الرب، ويصارعه، ويغلبه، ويفرض شروطه عليه ثم يخدع أباه إسحق ليسرق منه بالحيلة حقَّ أخيه عيصو. لست أدري كيف عبد بنو إسرائيل ربّاً ضعيفاً يغلبه إنسان؟

يهوذا ابن يعقوب يسطو على (ثامار) امرأة ابنه، لكن عن غير قصد، كما تزعم التوراة (الإصحاح الثامن والثلاثون ـ تكوين).

داود: يسطو على امرأة أوريا الحثي ثم يحتال فيقتله ليتفرَّد بامرأته. . هارون النبي يصنع العجل الذهبي ويصوره بالأزميل عجلاً مسبوكاً ويبني المذبح ويعبده مع بني إسرائيل ويقول «هذه آلهتك يا

---

(١) الأعراف: ٧/ ٨٠.

إسرائيل التي أصعدتكِ من مصر» (الإصحاح الثاني والثلاثون ـ خروج) وفي الإصحاح نفسه يتجرأ موسى على ربه ويقول له: «ارجعْ عن حُموِّ غضبِك، واندَم على الشر بشعبك. . . فندم الرب على الشرِّ الذي قال إنه يفعله بشعبه» ما هذا الرب الذي يغضب بخبث ويندم على الشر الذي يفعله؟ آلهة إسرائيل، أنبياؤهم، ملوكهم، شعبهم (في توراتهم) يعملون الشرور، والقتل، ويتصفون بالخبث، ويمارسون الفواحش ثم يندمون. . .

صحح القرآن الكريم ما لفقته التوراة عن هارون: فالسامري هو مَنْ صنع العجل، وغضب هارون لهذا العمل. **﴿ولقد قال لهم هارون من قبل: يا قوم إنما فتنتم به، وإنَّ ربكُمُ الرحمنُ، فاتبعوني وأطيعوا أمري، قالوا: لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى﴾**[1].

أنبياء بني إسرائيل حمقى وثعالب. . . (الإصحاح الثالث عشر ـ حزقيال): «ويلٌ للأنبياء الحمقى الذاهبين وراءَ روحهم، ولم يروا شيئاً، أنبياؤكِ يا إسرائيل صاروا كالثّعالب في الخِرَب. . ».

إذا كان أنبياء بني إسرائيل حمقى وثعالب، فشعب إسرائيل قردة وخنازير. . وإذا كان الأنبياء يرتكبون المعاصي والآثام فلماذا يحرمونها على النَّاس؟ وإذا عبدوا الأصنام كيف يدعون إلى عبادة الإله الواحد؟

التناقض في التوراة دليل على تزويرها:

موسى نبي ثم إله، أو هو إله أصغر يعمل بأمر إله أكبر، وهارون نبي، ثم يصنع صنماً عجلاً من الذهب ويعبده مع بني إسرائيل. . . نقرأ

(١) طه: ٢٠/ ٩٠ و٩١.

(الإصحاح السابع ـ خروج) «فقال الربُّ لموسى أنظر: أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيُّك».

إن من يدافع عن تزوير التوراة يرضى بما ورد فيها من كفر وإلحاد وأصنام وما ضمَّته من أخبار تدنِّس عصمة الأنبياء، وتزور التاريخ البشري، ويشارك بأنهار الدماء التي سفكها ملوك التوراة وشعبها.

الإفتراء على الإله: صورة الإله في التوراة؛ صورة تقوم على التناقض هو قوي وضعيف، ينتقم، يدمِّر لكنه ينهزم أمام يعقوب، ويخضع لأوامر موسى؛ قوي يحب سفك الدماء يحمل سيفاً ويقتل الصديقين الضعفاء لأنه قادر عليهم، شرِّير، يندم على أفعاله الغلط... (الإصحاح الثاني والثلاثون ـ خروج) (الإصحاح الثالث ـ يونان) (الإصحاح الحادي والعشرون ـ حزقيال)» فيعلم كلُّ بشر أني أنا الرب سللت سيفي من غمده... فأقطع منك الصدِّيق والشرير».

يأخذ صورة الإنسان ينزل إلى الأرض يتصارع مع الناس، يتخذ الأزواج، له أولاد.. **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾**[1].

تعدد الآلهة: ما عادت التوراة كتاب إله واحد، إنما هو كتاب آلهة وأصنام. إله التوراة المزوَّرة ينسى ثم يتذكر عندما يذكِّره الإنسان (الإصحاح الثاني ـ خروج) «فسمع الله أنينَهم، فذكَّر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، ونظر الله بني إسرائيل، وعَلِمَ الله».

في القرآن الكريم الله سبحانه لا ينسى وهو عليم دائماً عنده علم السموات والأرض والغيب.. **﴿قال علمها عند ربِّي في كتابٍ لا يضِلُّ**

---

(١) التوبة: ٩/ ٣٠.

ربِّي ولا ينسى﴾[1]. اليهود يصنعون آلهة وهي ليست بآلهة فيغار يهوه ويهدِّدهم (الإصحاح السادس عشر - إرْميا) «هل يصنع الإنسانُ لنفسه آلهةٍ وهي ليست آلهة، لذلك ها أنذا أُعرِّفُهم هذه المرَّة، أُعرِّفهم يدي، وجبروتي، فيعرفون أن إسمي يَهْوَه» (الإصحاح الحادي عشر - إرميا). «لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا، وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزي، مذابح للتبخير للبعل».

آلهة اليهود أصنام منها العجل الذهبي الذي صنعه السامري واتهموا بصنعه هارون، وتارة هو أفعى نحاسيَّة، تستحق العبادة لأنها قويَّة، تغلَّبت على آدم وحواء وربهما... وأحياناً هو جملة أصنام منصوبة في المدن والقرى والساحات اليهوديَّة... هو يهوذا ويهوه، وعُزير، وموسى... آلهتهم منسوخة عن آلهة الشعوب الضالة، الفراعنة، اليونان، الرومان... الذين صنعوا الآلهة وإنصاف الآلهة وعبدوها... **﴿يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يُؤفكون﴾**[2].

صورة الإله في القرآن الكريم: الله، له الأسماء الحسنى، أسماؤه مئة، منزَّهة، مقدَّسة: قوي، عزيز... غفورٌ رحيم، رزاق وهاب، توّاب، عليم كريم، حيٌّ قيوم... خالق ما يرى وما لا يُرى...

نقاء الإسلام: يأخذ الإسلام في التعامل مع الإله والأنبياء طريق النَّقاء: التنزيه للخالق سبحانه وتعالى، جلَّ جلاله... والعصمة للأنبياء، لذلك بعد أن استقرَّ الإسلام ديناً للمسلمين حفظوا كتابَ الله

---

(١) طه: ٢٠/ ٥٢.

(٢) التوبة: ٩/ ٣٠.

من التزوير، وقهروا إلى الأبد عبادة الأوثان والأصنام والأشخاص وساروا في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهناك تفريق بين الإسلام الشريعة، والمسلمين الأشخاص. وليس الغلط الذي يفعله المسلم هو من القرآن أو الحديث الشريف، إنما هو من عند نفسه.

الفصل الرابع

(قصة النبي محمد ﷺ مع اليهود)

تاريخ التعامل اليهودي مع النبي محمد ﷺ في المدينة المنوَّرة يكشف الغدر اليهودي، والنِّفاق، والكذب، والتآمر، والحسد، والكيد، والكفر حسبما ذكرت الآيات القرآنيّة؛ هذا التأصُّل للشر في نفوسهم، يؤكد أن الصلح مع الصهيونيَّة هو مكر يستخدمونه للإجهاز على ما تبقَّى من مناعة لدى العرب. ما إن حلَّ النبي ﷺ في المدينة حتى شرَّع أُسس التَّعامل بين العناصر المكوِّنة للمجتمع المديني: قبائل الأوس والخزرج، المهاجرين والأنصار، المسلمين واليهود... في أوَّل كتاب له بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم، ووادَع اليهود، وعاهَدَهم وأقرَّهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشَرَط لهم «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم... لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم: وإن الجار كالنَّفس غير مُضار ولا آثم..»[1] لكن اليهود قابلوا المعاهدة بإضمار الغدر والمكر.. وقال أحدُ أحبارهم الحصين بن سلام بن الحرث من القينقاع «اليهودُ بُهْت أهل غدرٍ وكذب وفجور»[2]. والبُهْت والبُهتان: الكذب والباطل والافتراء... ويظهر أن أحبار

---

(١) ابن هشام، سيرة النبي: ٢/ ١١٩ ـ ١٢٢.

(٢) نفسه: ٢/ ١٣٩.

اليهود عانوا من النِّفاق المتجذّر في أعماق شعبهم مثلما عانى أنبياؤهم من قبل. . .

إن كعبَ بن أسد، حَبْر بني قريظة، وصاحب عقدهم وعهدهم قال لجماعته من اليهود، عندما ألحّوا عليه أن ينقض العهد ويشارك في الحرب ضد المسلمين يوم الخندق: «إني قد عاهَدْتُ محمداً. . . ولم أرَ منه إلاَّ وفاءً وصِدْقاً» فأجابوه بمكر اليهود: «لا عهدَ بيننا وبين محمد! وهذا عزُّ الدّهر قد أتانا، جاءت قريش بسادتها، وغَطفان بقادَتها، تعال نضمُّ إليهم فنستأصلُ محمَّداً ومن معه» وأصرّوا على غدرهم عندما حاورهم وفد من الأوس والخزرج. وذكّروهم العهود، فقالوا: مَنْ رسولُ الله؟ لا عقد بيننا وبينكم وشاتموهم[1].

أقام النبيُّ عهوداً مع بني النَّضير والقينقاع وبني قُريظة. . لكنهم كانوا ينقضونها كلَّما سنحت لهم الفرص، تبادلوا الأدوار بمكر صهيوني، فريقٌ يحاور، وفريقٌ يتآمر فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿وكلَّما عاهدوا عهداً نبذَه فريقٌ منهم﴾**[2].

توزَّعوا الأدوار النِّفاقيّة، فأظهر بعض أحبارهم الإسلام، ليعملوا من الداخل، الأسماء كثيرة أشهرهم: زيد بنُ اللُّصَيْتُ، وسلسلة بن بَرْهام، وكُنانة بن صورياء[3]. هذه الخاصَّةُ النِّفاقيَّة، رافقت اليهود في مراحل حياتهم، وبرزت مع «الدونمة» يهود تركيَّة، الذين نزحوا من

(١) سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٢) البقرة: ٢/ ١٠١.
(٣) السيرة: ٢/ ١٤٩ و١٥٠.

الأنـدلـس ابتـداء مـن عـام ١٦٨٣م. و «الـدونمـة» كلمة تركية تعني «الزنديق» أو «المرتد» فهم يعيشون بوجهين. وهم من خرَّبَ الإسلام في تركية.. كتب عنهم رئيس دولة إسرائيل (إسحق بن زفَي) كتاباً أسماه (الدونمـة) صدر سنة ١٩٥٧م قال عنهم «طائفة: مسلمة ـ يهوديَّـة، إن يهـوداً كثيـريـن، وكثيـريـن جدّاً يعيشون بين الشعوب بطبيعتيـن: إحداهما ظاهرة، وهي اعتناق دين الشعب الذي يعيشون فـي وسطـه اعتنـاقـاً ظـاهـريـاً، والثانية: باطنيّة وهي إخلاص عميق لليهوديّة.

قال تعالى يصف أحبار اليهود المنافقين **﴿وإذا جاؤكم قالوا: آمنا، وقد دخلوا بالكفر، وهم قد خرجوا به، والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾**[1].

لم يترك اليهود وسيلة تنطوي على الخبث والمكر إلاَّ وسلكوه حاولوا بذر النِّفاق بين العرب، فكانوا يؤمنون صباحاً ويكفرون مساءً لخلْقِ ظاهرة «اللَّبْس» التي تُدْخلُ الشكَّ في نفوس المؤمنين بل «لِيَلْبسوا عليهم دينهم»[2] تطاولوا في مكرهم حتى سَعَوْا إلى أن يفتنوا النبي محمد ﷺ عن الإسلام فأنزل الله فيهم **﴿ولا تتَّبعْ أهواءهم، واحْذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾**[3].

ولما لم تفلح أساليبهم في الإغواء والتضليل والحرب، عدلوا إلى فكرة القتل والاغتيال، فدبَّروا مؤامرة ضد النبي، استغلوا وجوده

---

(١) المائدة: ٥/٦١.

(٢) السيرة: ٢/١٨٠.

(٣) المائدة: ٥/٤٩ و٥٠.

في دار أحدهم من بني النَّضير، فكلّفوا يهودياً ليطرح عليه صخرة، ولما انكشف الكيد اليهودي، تجاهلوا الأمر وأنكروا[1].

إنَّ تتبُّعَ تحركات اليهود في المدينة يتسع لأسفار. . . حاولوا بذر الشقاق بين الأوس والخزرج، بين المهاجرين والأنصار عملوا على تأجيج العادات الجاهليّة، وكانوا يبعثون الرسل إلى مكَّة يحرِّضون قريشاً على حرب النبي[2].

في السنة الخامسة للهجرة خرج جماعة من اليهود إلى مكة، وحزَّبوا الأحزاب ضد النبي من قريش وغطفان، وفزارة، وأشجع. . . وقالوا لهم «سنكون معكم على محمد حتى نستأصله»[3].

فكانت وقعة الخندق تلبية لتحريض اليهود. . ونقض بنو قريظة العهود والمواثيق وانضموا إلى الأحزاب لمحاربة النبي. ولمَّا ذكّرهم سعد بن معاذ بالعهد مع رسول الله، أنكروا العهد والنبوّة وقالوا: «منْ رسولُ الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه»[4].

لقد أمَّنهم النبي ﷺ على أنفسهم ونسائهم وأطفالهم وأموالهم ومواليهم ومِدْراسهم وديانتهم. . . لكنهم غدروا به وتآمروا عليه ألف مرّة. لقد غدر اليهود بالمسلمين وغدروا حتى استحقوا الإخراج من المدينة وخيبر وبلاد الحجاز خوفاً على الإسلام من مفاسدهم ونفاقهم.

---

(١) السيرة: ٢/ ١٩٢.
(٢) السيرة: ٣/ ٢٢٩.
(٣) نفسه: ٣/ ٢٢٩.
(٤) نفسه: ٣/ ٢٣٧.

إن اليهـود قـد نقضـوا العهـود مـع النبي؛ فكيـف لا ينقضـون الاتفاقات، وهي تقام مع أنظمة ضعيفة. . فالحكام العرب يعطون اليهود ما يريدون مخالفين التشريع الإسلامي. ويجادلون شعوبهم بالباطل وبأمثالهم نزل قوله تعالى: **﴿فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم، والله يعلم، وأنتم لا تعلمون﴾**[1].

---

(1) آل عمران: ٣/ ٦٥ ـ ٦٨.

الفصل الخامس

الصراع مع الإسلام والعرب

آخرُ نبيٍ صلبوه، كان المسيح، وأتى محمد آخر الأنبياء؛ فكادوا له؛ فصَلبهم في المدينة وخيبر.. ثم طردهم من الجزيرة العربية.. ويدأ الصراعُ العربي ـ اليهودي.

الإعدادُ اليهودي ضدَّ الأمم والشعوب والأديان...

أسسوا جمعيّة «القوّة الخفيّة» أو «أبناء الأرملة»، مع الوالي الروماني اليهودي على القدس «هيرودوس أغريبا» (٣٧ ـ ٤٤م) أنشأها من «أحيرام أبيورد» ابنِ الأرملة و «موآب لافي» أهدافُها: الحفاظُ على اليهوديَّةِ، ومبادىءِ التلمود؛ وتجديدُ هيكل سليمان، وإحياءُ دولةِ صهيون، ومحاربةُ انتشارِ المسيحية.. تحوَّلت «القوَّةُ الخفيَّة» إلى «الماسونية» في القرون الوسطى، بعد أن استغلَّتِ التنظيمَ النِّقابي الذي أقامَتْهُ جماعاتُ البنّائين في أوروبا (les Maçons)، فتَغَلْغَل اليهودُ في تلك النِّقابات، وسيطروا عليها، واتخذوا إسم «البنّائين الأحرار» رمزاً للتضليل.. لأنَّ هدفَهم هدمُ العالَم، لتمكينِ القِلَّةِ اليهوديّة من السيطرةِ عليه. وأضافَتْ إلى أهدافِها السَّابقة:

أ ـ إبادةَ البشريَّة والأجناسِ غير اليهوديَّة، أو استعبادَها واستغلالها...

ب ـ محاربة الإسلامِ، والأديانِ ودورِ العبادة[1].

قال شاعرهم:

الخيـــرُ كـــلُّ الخيـــرِ فـــي
هــدمِ الجـوامـعِ والكنـائـسْ..
والشـــرُّ كـــلُّ الشـــرِّ مـــا
بيـــن العمـــائـــمِ والقـــلانِـــسْ

ظلّت (القوّةُ الخفيّة) تعمل بدهاءٍ وخبث، وتنتهزُ الفُرص لتحقيقِ أهدافِها. وتمكَّن اليهودُ عام ١٩٤٨م بعد أكثر من ١٩٠٠ سنة إعداد، من إحتلالِ فلسطين، مع جزءٍ من القدس. ثم تمكنوا عام ١٩٦٧م من احتلالِ القدس الشرقيّة، والسيطرة على أولى القبلتين، وهم يُبيِّتونَ مؤامرة هدمِ المسجدِ الأقصى، لإعادةِ بناءِ هيكل سليمان.. خمسون عاماً مضتْ على تأسيسِ دولتهم، واحتفلوا عام ١٩٩٨م بالذّكرى تحدِّياً لمشاعر العرب والمسلمين والمسيحيين.. لأنّ اللصوصَ الذين طردَهم السيّدُ المسيح عليه السلام من الهيكل عادوا واختلسوه من المسلمين والمسيحيين، وقتلوا الإنسان، وارتكبوا المجازر... ويُعيِّدونَ بالذّكرى الخَمسين لتاريخ جناياتهم ضد العدالة والحق.. مع ظاهرةٍ مؤلمة، إذْ شاطرَهم سِرّاً بعضُ حكامِ العرب أعيادَهم ابتهاجاً بالهزيمة.. لقد أعدَّ الإسرائيليون عسكريّاً: حشدوا آلة الحرب العصريّة فاحتلُّوا، ومارسوا أبشع ابتداعات الإرهاب الجريمي؛ ليحفظوا أسلابهم ثم دأبوا في تطوير أسلحتهم ليستمرّوا. استطاع اليهودُ بمساعدةِ الاستكبارِ العالمي إنتاجَ الأسلحةِ المتفوّقة برّاً وجوّاً

(١) شيخو، الأب لويس، السر المصون في شيعة الفرمسون، الكراس الأول: ٢٥؛ مجلة المشرق: ٦٧/ ٢٧٨.

وبحراً. . . وأنشأوا المُفاعِلَ النووي في النَّقَب. ورفَضَتْ إسرائيلُ أن توقّع على الاتفاقاتِ الدَّوليّة التي تمنعُ انتشارَ الأسلحةِ النَّوويّة، وسكتَ العالمُ عنها، بل إنَّ حكامَ الولايات المتّحدة الأميركيَّة يدعمون تطويرَ إسرائيل للأسلحةِ النَّوويَّة، لأن هذه الأسلحة في رأيهم تضمنُ بقاءَ إسرائيل. . وقالوا إنَّ تَفَوُّقها على العرب يمنعُ هؤلاءِ من قذفِ الصهاينة في البحر. . . ماذا أعدَّ العرب خلالَ خمسين عاماً؟

أعدَّ حكَّامُ العربِ أكاذيبَ التحريرِ الكلامي. إذا كانت كلمة (صاروخ) في المدلول الشعبي، أي في تطوير دلالتها باتجاه العاميّة، تعني الكذبة التي لا تُصدّق. لقد أعَدَّ حكَّامُ العرب معاجِمَ صاروخيَّة، تعجزُ عن حفظِها واستيعابها الأجيالُ القادمة. وغيرُ مسموحٍ لهم الآن، إنتاجَ الأسلحة الدِّفاعية لا الهجومية، وغيرُ مسموح لهم امتلاك أسلحةٍ كيماويَّة ونوويّة؛ وهم قبلوا هذا الذلّ.

مهما نعتَ الشعبُ العربي حكّامَهُ، فتظلُّ المفرداتُ مقصِّرةً عن تبليغِ العَتْب.

ماذا نقولُ للأجيال؟ إنَّ ربعَ مليار عربي، يستعبدُهم ثلاثةُ ملايين يهودي، ويُذِلُّونَهم! ونحنُ مَنْ خاطبنا اللهُ سبحانَه في كتابهِ الكريم **﴿إنْ يكن منكم عشرونَ صابرون يغلبوا مائتين، وإنْ يكنْ منكم مئةٌ يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾**[1].

كان واحدُنا بعَشَرة. ولمَّا خفَّفَ عنّا قال: **﴿فإنْ يكنْ منكم مئةٌ صابرة يغلبوا مائتين﴾**[2].

---

(١) الأنفال: ٨/ ٦٥.

(٢) الأنفال: ٨/٦٦.

ظلّ واحدُنا باثنين من الأعداء . .

أمَّا اليوم فلو خاطبنا الوحي، ماذا عساه يقول: مئةٌ منا لا يقابلون صُهيونيّاً واحداً، بل ينهزمون أمامه . . . ونعتذرُ بأنه جبان ولكنَّه يملكُ الأسلحة المتطوِّرة! ولا نملِكُها . . .

لماذا لا نُرْغِمُ حُكّامَنا أنْ يَصْرفوا أموالَنا ـ وليس أموالَهم ـ في الإعدادِ وننتصِر؟

ما اختارَ الشعبُ العربي حكامَهُ، فهم في معظمِهم اغتصبوا السلطةَ وأخذوها انتزاءً وقهراً . . وما حافظوا عليها، ولا عرفوا شيئاً من واجباتِ المُلْك، وحقوقِ الأمّة: لقد تسلَّطَ علينا حُكّامُنا، وسلَّطوا علينا الصّهاينة. وهم يُصِرُّون على إبقائنا متخلِّفين!

مِنْ أنّى لنا هذه الهروبيّة، وبِتْنا نحمِّلُ المسؤوليّة للآخرين، وللتّاريخ؟ هذا إفتراءٌ! نحن مَنْ يتحمَّلُ المسؤولية، فلْنُحاسِبْ أنْفُسَنا، ولنوقظ ضمائرنا، ليأخذْ كلُّ فردٍ موقعه من عمليّة النهوض، ولتنْطلِقْ ثورةُ تحريرٍ داخليّة، وحركةُ تغييرٍ مجتمعيَّة . .

الإعدادُ الاقتصادي: المالُ عصبُ الحياة، وقِوامُ الدّول؛ منذُ النّشأةِ اليهوديّة وُجِدَ (قارون) اليهودي، رمزُ الغنى والثَّروة . . وكان مثارَ إعجابِ اليهود وحَسَدِهم، ابتلعَتْه الأرضُ حيّاً؛ زَجْراً لهم، وهم ينظرون إليه، لكنهم ما زُجروا ولا ارعَوُوا، وبقي نَهَمُ المال إرْثاً في أجيالهم . . جمعوه من الحرام قِبَل الحلال، جمعوه بالربا، والاحتكار، والاحتيال واللصوصيّة والقَتل والبُخل والشحّ . . . واليوم يجنونه بالتسويق للدول والشركات العالميَّة . .

تكدَّس المالُ في خزائنهم خلال قرون. . . جاء القرنُ العشرون، قرنُ التَّنافُس الاقتصادي ومفرداتُه: المال، المادّة، الآلة، السيطرة، الحرب. . . احتاجته الدُّولُ لتطويرِ صناعاتِها وتجاراتها وتمويل حروبها. . . فاشترى اليهودُ قرارَ إنشاء دولتِهم في فلسطين من الدُّولِ الكبرى المحتاجةِ لأموالهم. . وما زالَ الاقتصادُ اليهودي، يقدِّم التفوُّق للدولةِ الصهيونيَّة. . لقد وظّفوه في تحقيقِ أحلامِهم، وحوّلوا المستحيل إلى واقع. .

الاقتصادُ العربي: في مضمون حديثٍ نبوي: «ما بالُكُم إذا تهافتَ النَّاسُ عليكم كتهافتِ الفراشِ على الضّوء».

هل تتهافتِ الشعوبُ علينا محبّةً بنا؟

فسَّرَ الفقهاءُ والشُرّاحُ الحديث وأخطأوا التَّفسير! إن تهافتَ الشعوبِ علينا هو طمعٌ بثروتنا (النّفطيّة). الحديثُ فيه إخبارٌ بالغيب:

١ ـ ظهورُ النَّفط في بلادنا.

٢ ـ تحذيرٌ من الخضوع، للشعوب المتهافتة السَّالبة لاقتصادنا. . إنَّ أساطيلَ أميركة وأحلافِها المتجمّعة في الخليج أتت تحمي منابعَ البترول، وليست مطلقاً لحمايةِ رُعاةٍ صاروا ملوكاً وأمراء. .

أمَّا الثَّرواتُ العربيَّة فهي سحرٌ حلال، هي هبةُ أرضِهم المعطاء. . . لكنَّهم وظَّفوها في أوجه الحرام، بل وظّفوها في خدمةِ الأعداء، إن الطَّائراتِ الإسرائيليّة التي تقصِفُ جنوب لبنان، غالباً ما تطيرُ بنفط عربي. .

إنَّ الاقتصادَ العربي بإمكانه إنشاءَ قوّةٍ صناعيّةٍ تُنافسُ القِوى الثّلاث: أميركا ـ اليابان ـ أوروبا. .

والمالُ العربي قادرٌ على تنفيذ الإعداد بجهوزيّة متفوّقة، لكنّه يحتاج إلى إرادة، ليتحوَّل إلى أسلحة متطوِّرة، تضاهي الأسلحة الإسرائيليّة وتُقهِرُها. وهو متمكّن من إنشاء مُفاعلاتٍ نوويّة وكيميائيّة ردّاً على (نَقبِ إسرائيل).

إن الثروات العربيّة تُوظَّفُ في حقولِ الرَّذيلة، بعضُها ينْسرِبُ إلى جيوبِ الرّاقصات عقدة بدوي الصحراء، وبعضها يَصُبَّ في خزائنِ الاستعمار الجديد بإسم التَّحالفات.. وبعضُها يذهب إلى (بنوك) الغرب تمويلاً لاقتصادهم، ويبقى اقتصادُنا فقيراً عارياً...

هل تَستطيعُ الأجيالُ العربيَّةُ، أنْ تحرِّرَ اقتصادَها من أيدي الحكام، وتُعيدَه إلى الشعب، وتضعَهُ في خدمة القضيَّة العربيَّة، وتبدأُ مسيرةُ التحرير..؟

الإعدادُ الثقافي العربي: الإعدادُ الثقافي يختلفُ من قُطر إلى قُطر، فالثَّقافة المناهضة للصهيونيّة تظلُّ في لبنان دائمة الحركة، مع أنَّها تأخذ منحى الفوضى ومن رحم هذه الثقافة ولدت المقاومة في لبنان... في حين نجد أقطاراً عربيّة لا يعرف شعبُها شيئاً واضحاً عن الصهيونيَّة. واليهودُ عندهم جيران، وأصحابُ حق لا مغتصبين.. هذه الشعوب تفتقر إلى التَّنشئة القوميّة العربيّة، بل ربما كانت محظورةً عليهم... هؤلاء الرّعايا لا يعرفونَ ثقافةً إلاَّ ثقافة الحكّام، أو ما يريدُه الحكام أن يصلَ إليهم.. فالقوميّةُ والسياسةُ عندهم ترتبط بشخصِ المَلِكِ والأسرةِ الحاكمة، أو الرئيسِ وأفكارِه، أو أفكارِ الحزب الحاكم... في حين يطرحُ اليهودُ ثقافاتٍ خُرافيّة؛ لكنَّها ترتبط بقوميَّتهم العنصريّة، أو دينِهِم المزوّر، ويقبلُها الشعب، ويدافعُ عنها

لأنها، لا ترتبطُ بشخصِ الحاكم، بل بالقوميّة اليهوديّة بأكملها. . . هم لا يعبدون شخصَ الحاكم، وعندنا يعبدون الحكّام. . .

إنَّ الثقافة القويّة، تشكِّلُ الحِصْنَ المنيعَ، للشخصيَّةِ الحضاريَّة، القوميّة، وبقدرِ ما يكونُ الوطنُ ضعيفاً سياسياً وعسكرياً بقدرِ ما يحتاجُ إلى ثقافةٍ قويّةٍ تحميه.

الإعدادُ المقاوم

المقاومة هي سيفُ العدالة، يُقلْقِلُهُ أحرارُ الشعبِ المظلومِ، بوجهِ العتاةِ والجبّارينَ والمغتصبين. . .

المقاومةُ الإسلاميَّةُ في لبنان أصبحتِ الموتَ الذي يَقْهَرُ إسرائيل، إنّ ثقافة كربلاء جَعَلَتْ من المقاومين شُبّاناً لا يطلبون الموت، إنما الشّهادةَ، الموتُ فيه خوفٌ، وفناءٌ، وتُرابيّة. . . والشَّهادةُ فيها شجاعةٌ، وحياةٌ، ونورانيّة. . رزقُهم يأتيهم، وأنوارُهم تسعى بينَ أيديهم. . . في ثقافتِهم، وفي وصاياهُم: يَوَدُّ أحدُهم لو ينالُ الشهادة ألفَ مرّة. ليتلذَّذَ بألمِ الجراح، ويفرحَ بقهرِ الصّهاينة، يَقْتُلُ ويُقْتَلُ. . . هكذا ألفَ مرّة ويأتي النَّصر. . .

أما الشّجاعةُ لدى المقاومة فقد تخطّتِ الواقع إلى الأسطورة، آلةُ الحربِ التي قُدِّمت لإسرائيل مصنوعةٌ من اقتصاد القارّات، وفكرِ القارّات. . . لكنّها عَجِزَتْ عن قهرِ الإنسانِ المقاوم في لبنان. . الطائراتُ الشَّبَحُ التي تعصفُ وتقصف، تزلزلُ وتدمِّر، غَدَتْ في استراتيجيَّةِ المقاوم كعصفور. . . لقد أَلِفَها، لم تَعُدْ تمثِّلُ له الموت، وهو لا يخافُه. يتمنى أحدُهم لو يمدُّ إليها يدَهُ لينالَ أجنحتها؛ فيعتلي ظهْرَها، وينامُ مع الموت.

أما قال المتنبي لسيف الدولة: كأنّك في جفنِ الرّدى وهو نائمُ. .
ما دامتِ المقاومةُ تعملُ في التحرير أكثرَ مما تعملُ الجيوش، فلا بُدَّ من تطويرِها وتعميمِها على الأقطار. . . أو على الأقلّ فليدعَمِ العربُ المقاومة اللبنانيّة لتبلُغَ حدَّ التفوُّق، فهي تحتاجُ إلى شبكاتِ صواريخ تواجهُ طيرانَ العدو، وتحدُّ من حركتِه. . وتفتقرُ إلى أسلحةٍ دفاعية ـ هجوميّة، تستطيعُ أن تردُّ بفعاليّة على قصفِ العدوّ للقرى اللبنانيّة بشكلٍ يومي. . هل يحقُّ لإسرائيل أن تحتلَّ أرضَنا وأن تقصِفَ قرانا، وتدمِّرَ منازلنا، وتقتُلَ الإنسانَ اللبناني. ويبقى محظوراً علينا: أن نطوِّر أسلحتَنا، أو نطلقَ قذيفةً على منزلٍ إسرائيلي؟ هل هذا المنزل هو مقدَّس؟ إن المقاومة الحُرَّةَ ترفضُ أيّةَ شروط. والقرآنُ الكريم قال: ﴿**النَّفسُ بالنّفس، والعينُ بالعين. .**﴾[1].

أي القذيفةُ بالقذيفة، والمنزلُ بالمنزل، والقريةُ بالقرية وبيروت وبعلبك، بتلّ أبيب، وحيفا، وصفد واللدِّ. . .

﴿**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل**﴾[2] أعدَّت المقاومة اللبنانية للأعداء رجالاً عشقوا الموت حتى خضع لهم فسلَّطوه على الصهاينة فعذَّبهم مرّتين: عذاب الخوف وعذاب القتل. . المقاومة ضد العدو جهاد مقدَّس؛ فالأوطان المغتصبة أو الجريحة لا تتحرر بالبكاء والاستجداء والضّعف بل بالدِّماء والبطولات. . . كلُّ أيامنا مقاومة ما دامت أرضنا محتلَّة.

---

(١) المائدة: ٥/ ٤٥.
(٢) الأنفال: ٨/ ٦٠.

الفصل السادس

الصلح مع الصهاينة بين الأنظمة العربيَّة، والشعب العربي

شعب هذه صفاته، وتصرفاته تحدَّرت معه منذ آلاف السنين، على أيَّةِ أُسُسٍ نبني معه الصلح؟

إن الحُكَّام العرب، الذين انجرفوا وراءَ الصلح، هم صورة منسوخة عن عبدالله بن أُبَيّ بن سلول الخزرجي، وقد حفظ التاريخ إسمه رمزاً للنِّفاق؛ أنزل الله فيه: ﴿ألم تَرَ إلى الذين نافقوا﴾[1] وأسماه النبي محمد ﷺ «رأسَ المنافقين».

أظهر ابنُ سلول الإسلامَ، وأبطنَ الكفر؛ كان يتعاطف مع اليهود، ويشاركهم في نقض العهود، ظلَّ يدافعُ عنهم، ويشُدُّ أزرهم، وقف إلى جنبهم عندما حاصرهم النبي بعد خياناتهم المتلاحقة. كتب ابن سلول إلى بني النَّضير: «اثبتوا لئن أخرجتم من المدينة لنخرُجَنَّ معكم، ولا نطيع فيكم أحداً أبداً» واستطاع أن يثني المسلمين ثلاث مرات عن إنزال القصاص بالغدر اليهودي.. حتى قوي اليهود، وهدَّدوا الوجودَ الإسلامي في المدينة؛ فحاربهم النبي وحاصرهم في حصونهم.. ولما فوَّض أمرهم إلى سعد بن معاذ الأوسي وقف سعد موقفاً صارماً من خياناتهم، فحكم عليهم بالقتل، فقال له النبي ﷺ:

(١) سورة الحشر: ٥٩/ ١١.

«لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعةِ أرقعة»[1]. في صراعنا الحالي مع إسرائيل نريد حكاماً أمثال سعد يصونون حقوق العرب، ولا نريد حكاماً منافقين سلوليين، يتآمرون على شعوبهم. لقد وقف حكامٌ عرب، سلوليون، إلى جنب إسرائيل، حتى تطبَّعوا على ملاطفتها؛ في شباط ٢٠٠٠م صرَّح حاكم إسرائيل من مصر، وكان يقف إلى جنبه حاكمها، بأنه سيحرق لبنان، ويعاقب سوريّة؛ لأن المقاومة اللبنانية، تؤدِّي عمليات ناجحة ضد جنود المحتل الصهيوني. إن حاكم مصر قابل التهديد، بابتسامة الرضى، وخجل أن يصفِّق له، ونسي واجبه القومي، بأن يرفض تهديد الدول العربيّة من أرض مصر. بل كان عليه أن يطلب من حاكم إسرائيل أن ينسحب من الأراضي اللبنانيّة (جنوب لبنان) والسوريّة (الجولان) التي يحتلها بقوة السلاح الأوروبي ـ الأميركي. وبعد ثلاثة أيّام أطلق الصهيوني تهديداً عنيفاً من الأردن وكان يشاركه مؤتمره الصحفي حاكم الأردن... وقام بتنفيذ التهديدات في ٨ شباط ٢٠٠٠ وضربَ البُنى التحتيّة اللبنانيّة ثأراً لجنوده المعتدين الذين سقطوا على أرض لبنان، بعدما عذبوا شعبنا، ودنّسوا أرضنا.

على الشعوب العربيّة أن تستفيق من الخَدر الذي بثَّه السَّلوليون، هناك جماعات انخدعت بمقولة الحكام العرب، واستجابت لرغبتهم وراحت تدافع عن الصلح الذليل، وتدعو إلى التطبيع، وترى الغزو الثقافي الصهيوني تواصلاً حضارياً.

واجبنا أن نزرع في أجيالنا روحاً يقظة، حتى لا تؤخذ بمؤامرات اليهود، وحتى لا يكونوا فريسة للمكر الصهيوني، والتخطيطات العبريّة

(١) سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٥٩. سبعة أرقعة: أي سبع سماوات.

التي تهدف إلى استعباد الشعب العربي، وتجعلنا عمياناً صغاراً، أو طبقة عبيد، انتقاماً لتاريخهم السيء، عندما عاشوا عبيداً لدى فراعنة مصر.

بدأت إسرائيل تجني ثمار ما خطّطت له من التّطبيع والغزو الثقافي والإعلامي والاقتصادي.. حيث صرفت الأنظمة العربيّة عن مواجهتها، ووضعتها في مواجهة مع شعوبها، وهذا يريحها.. ففي بعض الأقطار العربيّة بدأت الصدامات بين السلطات المتطبِّعة مع إسرائيل، والشعب الرافض للتطبيع، وراحت هذه السلطات تدعو الأدباء والمفكرين إلى التعاطي مع الفكر الصهيوني، تدعمها إغراءات دوليّة، تمنح المتطبّعين (جوائز نوبل)، مقابل تمرّدهم على عقائدهم وحضارتهم. تخطيطاً للهزيمة العربيّة الكبرى، لأن الصمود في وجه الأعداء نابع من التمسك بالتُّراث والأرض والقيم والمبادئ الموروثة أيْ (التاريخ الحضاري)..

مصادرة رأي الشعب العربي في مفاوضات الصلح:

قضية مصيرية، إجراء صلح مع العدو الصّهيوني، فهي تتطلّب مشاركة الشعب لأن المشكلة تؤلّف قضيّة قوميّة، لا يمتلكها حاكم أو عدد من الحكام، إنما هي ملك أُمّة وأجيال؛ إن الدول الديموقراطية تعمد إلى استفتاء شعبي، لاتخاذ قرارات مصيريّة بهذا المستوى.. لأن الصلح مع إسرائيل يعني إعطاء الصهاينة ما اغتصبوه عام ١٩٤٨ من أرض عربية هي أرض فلسطين بما فيها القدس.

إن أية دولة عربيّة لم تقم باستفتاء شعبي في مسألة المفاوضات وتوقيع معاهدات الصلح، والسلام مع إسرائيل. وإن رجعت بعض

الدول إلى المجالس النيابيّة، فالمجالس التمثيلية لا تأخذ مكان الجماهير في معالجة قضيّة عدائية بين شعبين عربي وصهيوني وهي غير مفوّضة للتنازل عن الحقوق القوميّة في أرض عربيّة، وإجراء صلح يحمل الإذلال لأمّة ذات تاريخ وحضارة.. إن الدول العربيّة التي تتعرض للضغوط من قبل الاستكبار العالمي، قادرة على التخلُّص من الضغوط الخارجيّة، باللجوء إلى الديموقراطية إلى استفتاء الشعب، وإن حاولت الدول العاتية تبديل الأنظمة العربية المعارضة للصلح والخضوع، تحمّل الشعب مسؤوليته وتضامن مع حكامه، فتتماسك الجبهة الداخليّة..

مع أن رأي الشعب مغيَّب؛ لكنه قال كلمته في مصر والأردن... عندما رفض عمليّة التطبيع مع الإسرائيليين.. قال كلمته في مصر بجرأة عندما حاكم المسؤول، وأعدمه رمياً بالرصاص وإن أسموها عملية اغتيال فهي عملية محاكمة، وتنفيذ حكم..

التمييز بين الحكام والشعوب: ليس من حق الحاكم أن يتنازل عن أرض الوطن أو جزء منها، وإعطائها للأغراب.. إن الحروب تؤدِّي أحياناً إلى تهجير جماعات من أوطانها بالقوّة، والاستيلاء على أرضها وديارها... لكنَّ القوّة لا تعطي شرعيّةً للباطل، فالحق أقوى من الغَلَبة القائمة على السلاح، وتظل الأوطان تنتظر الأجيال الآتية لتصحيح الوضع.. فلا الحكام ولا سلطة الدولة الغالبة يمتلكون حق تشريد الشعب المغلوب، واختلاس أرضه، من هنا يقوم التمييز بين تنازل الحاكم اللاشرعي، ومطالبة الشعب الشرعيّة باستعادة ما سُلِب من أرض الوطن..

الصراع المزدوج: ولى زمن الاستعمار المباشر، وأخذ مكانه استعمارٌ مركّب معقَّد، هو الاستعمار غير المباشر. استراتيجيته حكامٌ

هم صنيعة الاستعمار، لا يسخّرون جيوشهم للدفاع عن الأوطان، إنما لقهر شعوبهم، وحماية مصالح الاستعمار ووجوده وثقافاته. .

باتت حماية المصالح الصهيونية والأميركية في بعض الدول العربية منوطة بالجيوش العربيّة، لا بالجنود الصهاينة الذين عانوا من عمليات المقاومة في جنوب لبنان، وعانوا من الانتفاضة في الأراضي المحتلة. . إن الغربة بين الحكام العرب وشعوبهم هي أساس التصالح الذليل والمشبوه مع إسرائيل. . لذلك يُخْشى أن تتحول الجيوش العربيّة إلى قوّة عدائية ضد الشعوب الرافضة للتطبيع. وتبدِّل مهمتها من حماية الوطن والشعب إلى حماية الحكام والوجود الصهيوني في الدول العربيّة. .

أهداف الصلح عند إسرائيل: بعد أن ركّزت إسرائيل دولتها في فلسطين المحتلّة بدعم استعماري أوروبي ثم أميركي، تسعى الآن إلى إقامة صلح مع العرب لفرض شرعيتها، ولاستكمال مشروعها الاستعماري أي الاستيلاء على بلاد العرب، وجعل الشرق الأوسط سوقاً للبضائع الإسرائيليّة والأميركيّة واليهوديّة، ثم التمدُّد. أي الاحتلال السِّلمي عن طريق الشراء والسيطرة.

إن إبادة الشعب العربي، والشعوب الإسلامية الرافضة للوجود الصهيوني في فلسطين، غير ممكنة، من أجل ذلك وضعت إسرائيل في استراتيجيتها مرحلة الصلح بعد مرحلة الحرب، لأن الصلح يمكنها من السيطرة التامَّة على النشاطات البشريّة، في بلادنا منطلقة من تفوّقها العسكري والاقتصادي، مع دعم أميركي مطلق لا حدود له.

قال ناحوم غولدمان في مؤتمر (بال) سويسرا بتاريخ

٢٥/٩/١٩٦٧ «إن هدفاً مهماً بنظرنا الآن هو إيجاد صلح مع العرب، والتكامل مع دول المنطقة، ثم العمل على نزوح اليهود إلى فلسطين، لتمتين كياننا، وفي سبيل تحقيق هذا يجب أن نسعى أيضاً إلى نقل مركز النشاط الصهيوني إلى «إسرائيل»، وأن تبقى الصهيونيّة تمثّل الاتجاه الفكري، وإسرائيل الدولة تبقى الجناح الإداري والعسكري. لقد كانت الصهيونيّة هي التي أنشأت إسرائيل، وبهذا الإنشاء انتهى الفصل الأول الآن، وعلى إسرائيل أن تتكفَّل بالدعوة الصهيونيّة، وهذا هو الفصل الثاني، لأن موت الصهيونيّة يعني موت إسرائيل».

من أهدافها أيضاً إحتلال سوريّة التي تمثل البعد العربي، قومياً وتاريخياً وقوّةً. قال أحد زعمائهم: إننا إذا أردْنا أن نهزم العرب فليس أمامنا إلا أن نتجه إلى دمشق، وأن الغلطة الكبرى التي ارتكبها الصليبيون حينما احتلوا البلاد العربيّة هي عدم احتلالهم سورية كلها وإخضاعها لسلطتهم، كانت الغلطة الكبرى التي مكنت العرب من أن يتّحدوا ويتخلّصوا من الاستعمار الصليبي».

إن الصهيونيّة تضع في مخططاتها احتلال سورية وصولاً إلى الفرات، وللقضاء على القوميّة العربيّة، وهي تريد أن تفيد من أخطاء الصليبيين، الذين أنهتهم سوريّة بمماليكها المسلمين بعد مئتي عام من الاحتلال والصراع المستمر مع ملاحظة أن الصليبيين عادوا إلى أوطانهم في أوروبا؛ لكن الصهاينة لا يرون وطناً لهم سوى فلسطين والبلاد العربيّة. ومن هنا لن يرحلوا عبر السفن إلى أوروبا وبلاد الشتات مثلما حدث للصليبيين بل سيُقتلون وراء كل حجر وشجر في أرضنا. هذا وعد لنا إن لم نحققه نحن سوف يحققه أبناؤنا... ومثلنا يقول «للعرب ردّات».

الوعد بالنّصر على الصَّهاينة: الثّأر من الأعداء، عادةٌ متأصّلة في الجذور العربيّة، الثّأر من الصَّهاينة لن ينام... وقد وعدنا النبي محمد ﷺ بالنصر في حديث متواتر صار عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة حديث ورد في الصحاح وكتب التاريخ[1] وكتب اللغة...

«لا تقوم الساعة حتى يقاتِلَ المسلمون اليهودَ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئَ اليهوديُّ وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم، يا عبدَالله، هذا يهوديٌّ خلفي، فتعال، فاقتُلْه، إلاَّ الغرقد فإنه من شجر اليهود».

وعْدُنا لن يطول، وليعلم الصهاينة أن الأمان الذي منحهم إياه بعض حكام العرب، وتحاول أن توفره لهم أميركا، لن يحميهم من انتقام الشعب العربي، أجيالنا الآتية، سيأتي معها الثأر، لا خوف على مستقبلنا ما دام القرآن معنا. ولن ننسى أولى القبلتين، ولَنْ نُغلب من إخوة القِرَدَة...

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٢٢٣٩، رقم الحديث ٢٩٢٢، كنز العمال: ١٤/٢٠٨ رقم الحديث: ٣٨٤١٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، لسان العرب..

الفصل السابع

مناهضة التطبيع

التطبيع هو قبول التَّعامل مع العدو، وإقامة علاقات طبيعيَّة بشريَّة وماديَّة، سياسيَّة واقتصاديَّة وثقافيَّة . . . بعد المقاطعة.

في القرآن الكريم: التطبيع هو اتِّخاذ بطانة من اليهود.

النهي القرآني عن التطبيع: نهى القرآن الكريم عن التَّواصل مع اليهود، وحذَّر المسلمين من اتخاذهم بطانة؛ لأسباب تكمن في النزعة العنصريَّة اليهوديَّة، التي تبادل المحبَّة بالبغضاء، ولا تستطيع أن تخفي عداوتها، وتأبى عليها خسَّتها أن تريد الخير لغير العنصر اليهودي، هذه صورة قرآنيَّة لهم: يَزْدحم الحقد في نفوسهم ضد المجتمعات؛ فيكظمونه، فتجيشُ به صدورهم، فيتفجَّر بوحاً بالعداوة، وتتوالد أحقاد جديدة، هي أكبر من التي باحوا بها، الإنسان اليهودي نبع يتدفق حقداً.

قال تعالى ينهى المسلمين عن اتخاذ بطانة من اليهود: **﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم، لا يألونكم خَبالاً، ودُّوا ما عَنِتُّمْ، قد بدتِ البغضاءُ من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبُّونكم﴾**[1].

---

(١) آل عمران: ٣/١١٨ و١١٩. «ودّوا ما عنِتُّمْ» تمنّوا عَنَتكم، أي شِدَّة الضُرِّ لكم.

روى ابن هشام في أسباب نزول الآية: «كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود، لِما كان بينهم من الجِوار، والحِلف في الجاهلية، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم»[1].

تفضح الآية النزعة الصهيونيّة، والخبث اليهودي «تحبُّونهم ولا يحبُّونكم» تريدون لهم الخير، ويريدون لكم الخبال، والعَنَت والأذى والشرور.. ويجاهرون مقابل محبّتكم لهم بشيء من بغضاء، فاضت بها ألسنتهم بعد امتلاء الصدور...

هذا الصنف الذي يعيش عنصريّته، ويحمل عدائيّته لأي إنسان من غير جنسه، وخصوصاً ضد المسيحيّة والإسلام والعرب... كيف نفتح لهم أبوابنا؟ لقد اغتصبوا أرض فلسطين، وشرّدوا ملايين العرب، وقتلوا عشرات الآلاف، أفسدوا في لبنان، سفكوا الدِّماء، دمَّروا حضارةَ قرون، وما زالوا يعملون لامتلاك أرضنا (من النيل إلى الفرات) يجدُّون لنهب ثرواتنا، واغتصاب مياهنا، ولتزوير عقائدنا، ولتدنيس مقدَّساتنا.. هذا شيء من مطامع الصهيونيّة في كلِّ ما نملك... مع ذلك يريد الحكام العرب أن يفرضوا على الأمّة العربيّة قبول الصهاينة والتَّواصل معهم.. أي فتح الأبواب لهم، فيلجون بشرعيّة، يريدون بغباء إدخال اللصوص إلى الهيكل...

لقد نهى القرآن الكريم المسلمين عن موالاة اليهود. كيف يريد حكام العرب من شعوبهم اليوم موالاتهم؟ هل غيَّر اليهود عقائدَهم، وسلخوا عنصريتهم، هل أنزل الله على الحكام العرب آيات تنسخ الآيات السابقة؟ أم أن الآية أتت موجَّهة للمؤمنين.. ﴿يا أيها الذين

---

(١) ابن هشام، سيرة النبي: ٢/ ١٨٦.

آمنوا...﴾ والحكام اليوم لا علاقة لهم بالإيمان، فهم من الضالِّين، يعبدون عجل السَّامري، صَنمَ اليهود.. إذا كان الأمر كذلك فالشعب ما زال مؤمناً، فاتركوه يلبّي أوامر ربِّه، ويرفض التطبيع... واركعوا أنتم وحدكم أمام حكام إسرائيل، وأميركا...

أهداف التطبيع: للتطبيع أهداف خطيرة تفرض استعماراً من نوع جديد فيه استلاب الإرادة العربيّة، وتخريب النسيج الاجتماعي، وتزوير الحضارة العربيّة، وتحويلنا إلى سوق استهلاكيّة...

١ ـ الاعتراف العلني من العرب بأن فلسطين المحتلَّة، لم تَعُد عربيَّة، بل هي إسرائيليَّة، والتَّنازل النهائي عن فلسطين للصهاينة، ضمن حدود ١٩٤٨. التطبيع فيه تنازل عن الشعور القومي وهاجس التحرير، والمطالبة بالحق السليب، وعلينا القبول باستعادة ما خسرناه عام ١٩٦٧ فقط. بل جزء مما خسرناه عام ١٩٦٧.. لأن القدس الشرقية ضمت إلى الغربية وأعلنتها إسرائيل عاصمة موحَّدة لدولتها..

٢ ـ السكوت عن الجرائم والمجازر التي ارتكبتها إسرائيل ضد العرب في فلسطين ولبنان ومصر وسوريّة..

٣ ـ القبول بالشرق أوسطيّة، وتبديل خارطة المنطقة من البلاد العربيّة إلى تعدديّة قوميات (أثنيّة) لتجزئة الوطن العربي.

٤ ـ جعل إسرائيل محور القوّة العسكريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة في منطقة الشرق الأوسط، وإلحاق الدول العربيَّة بها. يتمُّ ذلك في غياب التَّضامن العربي..

٥ ـ منح إسرائيل امتيازات اقتصاديَّة وماليَّة، ومؤسسات في العواصم

العربيّة، وتمكينها من شراء الأراضي العربيّة بغية التوسُّع والتمدُّد، وخلق مزيد من اللاجئين العرب.

هذا ينتج عن قوّة إسرائيل العسكريّة، وتطورها التقني مقابل تخلف تقني عربي، وأمام حكام عرب متنازعين وخاضعين للسيطرة الإسرائيليّة ـ الأميركية.

٦ ـ يهدف إلى تحويل هزيمة الأنظمة العربيّة إلى هزيمة حضاريّة وثقافية واجتماعية مما يزعزع الأمة العربية.

٧ ـ تحقيق الغزو الثقافي والاعلامي والأخلاقي وهو ما عجز عنه الاستعمار الغربي. هذا الغزو يساعد الصهاينة على تخريب النسيج الاجتماعي في الوطن العربي؛ ويشكل خطراً على حضارتنا وقوميتنا ولغتنا وعقيدتنا..

٨ ـ زرع الهزيمة في نفوس الشعب عن طريقين:

أ ـ خلق ثقافة مجتمعيّة يوميّة إنهزاميّة، تتحدث عن تفوّق العدو، وضعف إمكانات المواجهة، هو يمتلك الأسلحة المتطوِّرة: الرؤوس النوويّة، أسلحة الدّمار... والعرب لا يمتلكون حتى الأسلحة الدّفاعية، مما يخلق روح الهزيمة في نفوس الشعب العربي، فيخضع للصلح والتطبيع.

ب ـ إذلال الشعب العربي، وتحطيم إرادة المواطن من قبل الأنظمة العربيّة بامتهان كرامته وتعذيبه وقهره وتجويعه... تنشئة المواطن على الذل يعني استلاب إرادته فيقبل القهر الإسرائيلي ويحمل هزيمتين: الأولى في وطنه والثانية من عدوِّه: لولا إذلال الشعب وقهره ما استطاعت إسرائيل أن تنتصر، مع أن انتصارها كان على الأنظمة

العربية وليس على المقاوم العربي، فهذا المقاوم قهرها... ولولا مخطط الإذلال ما استطاع الحكام العرب أن يكونوا ملوكاً مستبدّين أو رؤساء جمهوريات دائمين، جمهوريات حولوها إلى ملكية في الواقع، لأن رؤساء الجمهوريات العرب (باستثناء لبنان) هم رؤساء مدى الحياة، بالتجديد المتكرر، المفروض، ثم يورّثونها لأبنائهم.

٩ ـ إخراج المواطن العربي من دائرة قوميته وتاريخه وجعله يعيش لا مبالاة بما يرتبط بواجباته الوطنيّة، فهو لا يشارك في حمل الهم العربي ولا يتأثر ولو ذهبت أجزاء من بلاد العرب، أو ارتكبت مجازر ضد شعبه.

الرفض الشعبي للتطبيع يتمُّ بمقاطعة الصَّهاينة

١ ـ بشرياً: عدم مصافحتهم أو استقبالهم، أو التحدث إليهم، أو التَّعامل معهم... ولو حملوا إلينا ذهب قارون. أما قال تعالى لأجدادنا: «ها أنتم أولاء تحبونهم، ولا يحبُّونكم». ليست المشكلة في تبادل التحيَّة مع الصهيوني إنما في ما يريده من وراء التَّواصل.

٢ ـ فكرياً: عدم قبول الفكر الصهيوني؛ لأنه خادع، ينطوي على الخبث والتضليل....

٣ ـ إعلامياً: التَّنبُّه للدِّعايات الصهيونيَّة التي تبثُّ السموم وتُجَمِّلُ العهر الصهيوني، وتشوِّه الحضارة العربيَّة، والعقائد الإسلاميَّة..

٤ ـ اقتصادياً: مقاطعة البضائع والمنتجات الإسرائيليَّة، مهما كانت رخيصة السعر، وجيِّدة الصُّنع. قديماً قال أجدادنا: «زوان بلادي ولا القمح الصليبي». قبولهم اقتصادياً يشكل خطراً على منتجاتنا، وزراعتنا، وصناعتنا، وتجارتنا... وعلى العقول العربيَّة... أي

التحكم بدورة الحياة الاجتماعية في بلادنا نحن لا نريد رأس المال الصهيوني؛ لأن الوطن العربي أغنى بثرواته الطبيعيّة: النّفط، المعادن، الزراعة، المياه، البحر، الصحراء... من أوروبا وأميركا، ولسنا بحاجة إلى عقول إسرائيليّة لتصنيع المواد الأوليّة، وتطوير الصناعات العربيّة، إن مختبرات العالم الغربي ومصانعه ومحارفه ومشاغله تعرف كثيراً من العقول العربيّة التي تنتج الأفكار والنظريات العلميّة..

إن غزو البضائع الصهيونيّة يؤدّي إلى ابتلاع ثروتنا والكتلة النقديّة التي نمتلك. غاية التطبيع أن تتحول بلادنا إلى سوق استهلاكيّة لأميركا وإسرائيل، في غياب التضامن العربي، وانعدام السوق العربيّة المشتركة..

٥ ـ في التربية والتنشئة: دور الأمهات: على كل طفل عربي أو مسلم أن يرضع مع الحليب عداوة الصهاينة، الذين اغتصبوا أرضنا، مرويّةً بدماء أطفالنا مذبوحين. ويسعون لذبح أطفال العالم انتقاماً لما فعله معهم فرْعون عندما ذبح أطفالهم، ليتخلّص من خطرهم على ملكه. فحملوا في عنصريتهم الانتقام من الطفولة البريئة... (الإصحاح الأول ـ خروج): «ثم قام ملك جديد على مصر... فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعبٌ أكثر منا، وأعظم منا، هَلُمَّ نحتالُ لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمّون إلى أعدائنا ويحاربوننا... ثم أمر فرعون جميعَ شعبه قائلاً: كلُّ إبنٍ يُولد تطرحونه في النهر، لكن كل بنت تستحيونَها».

٦ ـ دور المؤسسات: قيام مؤسسات تعتمد استراتيجية القومية العربيّة لدعم الصمود المقاوم، ولتطوير الجيوش العربية تسليحاً وتدريباً

لاستيعاب التقنيات الجديدة، وقيام مؤسسات عربية متخصّصة بـالتقنيـات لأحـداث نقلـة عـربيّـة، مـن الـوقـوفيـة، والاستهـلاك الاستيرادي إلى دول منتجة، ومصدِّرة، ومواكبة للتطور التقني السريع ومشاركة في الصنع.

٧ ـ مَيْدانياً: إذا شاهدت صهاينة يتجوّلون في وطنك أو مدينتك أو قريتك. . . بحماية جنود عرب، خانوا واجبهم لأن مهمتهم حماية الأرض العربيّة لا حماية الصّهاينة الذين اغتصبوا جزءاً من الوطن العربي. قاومهم بالسلاح الذي تمتلك بالشّتيمة، بالحجر، بالعصا، بالسيف. . . أطرُدْهم، لأنهم يتجسّسون على أرضك، ويخططون لاغتصاب بيتك، وبستانك، وحقلك، ومتجرك. . مثلما فعلوا بفلسطين، حدودُ أطماعهم أرض العرب.

إحياء يوم القدس

القدس أو (بيتُ المقدس) أولى القبلتين، وأرض المعراج، وثالث الحرمين، هي أورشليم عند اليهود، الله طهَّرها، وهم دنّسوها، حوّلوها إلى عاهرة، وهيكل سليمان فيها صار «ماخوراً للفسق والفجور»[١]. ولما دخلها الإسلام جعلها قبلة لعبادة الإله الواحد، انتفت منها عبادة الأوثان، وصارت منارة حضاريّة للفقه والتشريع والتفسير والأدب والشعر، وسائر العلوم. باتت تضم عشرات المدارس، وعشرات المساجد والتكايا ودور العلم. . . خرّجت مئات الأعلام المَقْدِسيين، هذه النشاطات الحضاريّة والمعرفيّة والإنسانيّة في العهد الإسلامي قامت على أنقاض (ماخور الفسْق) اليهودي. منعاً

---

(١) قصة الحضارة: ٢/ ٣٧٨.

لمشروع الصهاينة الجديد «تهويد القدس» أي جعلها ماخور فسق متطور جديد.. ومنعاً لقبول الأمر الواقع المفروض ومنعاً للتطبيع بقبول الصهاينة في القدس أعلن الإمام الخميني في ١٦/٨/١٩٧٩ يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك من كل عام وحتى يتم التحرير، مراعياً الملاحظات التالية:

١ ـ مسؤولية الانتماءات القوميَّة للقدس، أصحاب الحق.

أ ـ إسلامياً: القدس جزء من الإسلام هي أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأرض المعراج.

ب ـ عربياً: القدس إحدى العواصم العربية خلال ١٤٠٠ سنة وهي جزء من تراث الإسلام وحضارته.

ج ـ مسيحيّاً: القدس هي حجُّ المسيحيين ومدينتهم المقدَّسة..

٢ ـ القدس أمانة في ضمير المسلمين والمسيحيين والعرب. واجب الجميع استردادها وحمايتها وتطهيرها من العهر الصهيوني.

٣ ـ إحياء يوم القدس: هو رفض لتهويد المدينة وإعلان الدفاع عنها.

٤ ـ حضور القضيَّة: جعل القضية تحيا في ذاكرة الأجيال، تعيش مع المستقبل وتعيشها الشعوب مرَّةً كلَّ عام. فلا يسرقها النسيانُ مناً.

٥ ـ يوم القدس: هو تحويل لقضية القدس من مسؤولية الأنظمة المتخاذلة إلى مسؤولية الجماهير أو الشعوب العربية والإسلاميَّة والمسيحية.. وإذا تنازلت الأنظمة عن القدس، فإن الشعوب لا تتنازل عن مقدَّساتها..

٦ ـ زمنيَّة الإحياء: الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، فيه

عناوين مشرقة: شهر رمضان، يوم الجمعة، القدس الشريف. . . أركان إسلاميّة، ترتبط حمايتها بالشهادة، أراد أن يكون يوم القدس مجاوراً لليلة القدر علَّ ليلة القدر أن تعيد لنا القدس، بوحي العودة إلى الله والقرآن الذي أنزل فيها. . .

٧ ـ يوم القدس رفض الجماهير للاعتراف باليهود، ورفض للصلح ورفض للتطبيع.

٨ ـ يوم القدس مثار لوحدة المسلمين، وتحريك لمشاعرهم، واستنهاض للهمم، لتتركز قضية القدس في أذهان المسلمين ووجدانهم ليأخذ كل فرد دوره وواجبه التحريري بالوسائل والإمكانات المتاحة.

٩ ـ إشراك الشعوب العربية والإسلاميّة في الجهاد المقدَّس الهادف إلى تحرير القدس، وقد صرَّح بذلك قائلاً: «يجب أن تعرف الشعوب، أن رمز انتصارها هو طلب الشهادة».

الإخضاع الثقافي

تقود إسرائيل والاستكبار الغربي هجوماً ثقافياً وإعلامياً يسعى إلى التشكيك بالهوية الحضاريّة ـ الثقافية، للعرب ويستهدف إلزامنا بمصطلحات جديدة: الشرق أوسطية، العَوْلمة، دولة إسرائيل بدل فلسطين، مرحلة السلم بدل المقاطعة، الشراكة في الماء والثروات الاقتصاديّة. وسوق العمل. . هذه المفاهيم الجديدة تعطي إسرائيل حق اغتصاب الأرض. والتدخل في شؤوننا، والهيمنة علينا.

إن لغة الإخضاع الثقافي هي لغة مغالطة الواقع، ولا يصح أن تنتشر في الأقطار العربيّة. . مثل: وصف المقاومة اللبنانية التي تدافع عن أرضها المحتلة بالإرهاب، في حين تصف اعتداءات إسرائيل

المستمرة على الشعوب العربيّة بالدفاع عن النّفس. إن أميركا تَنعت العمليات الجريئة الباسلة التي تقوم بها المقاومة الإسلامية ضد المواقع العسكريّة الإسرائيلية المحصَّنة جداً في لبنان، تنعتها بالاعتداءات الوقحة، تبديلاً للحق، وانتصاراً للباطل..

الغربة بين العرب وموروثاتهم الدينيَّة والحضاريَّة

استطاعت إسرائيل أن تجني بعض ثمار الصلح مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية... بإحداث غربة بين العرب وموروثاتهم. إن الوقاحة الصهيونيّة فرضت على مصر أن توقف من إذاعاتها تلاوة الآيات القرآنيّة التي تكفّر اليهود وتنعتهم بالنِّفاق والغدر.. أي إلغاء جزء من القرآن الكريم، وبخاصَّة سورة البقرة «أمّ الكتاب» ومما يؤسف له أن فتوى منع التلاوة صدرت عن سلطة الأزهر.

من شروط الصلح تعديل المناهج المدرسية وتغيير كتب التاريخ والجغرافية والتربية... التي تتحدّث عن فلسطين المحتلَّة، والحضارة الإسلامية ـ العربية، والصراع العربي ـ الصهيوني لقد تمَّ إصدار كتب محت إسم فلسطين، والقدس، والعربية.. وأثبتت مكانها: إسرائيل، أورشليم، العبريّة...

الفصل الثامن

مناهضة الغزو الثقافي الصهيوني

الثقافة القويّة تشكّل الحِصْنَ المنيع، للشخصية الحضارية، القومية، وبقدر ما يكون الوطنُ ضعيفاً سياسياً وعسكرياً بقدر ما يحتاج إلى ثقافة قويّة تحميه. . .

نحن لا نخاف على ثقافتنا وتراثنا من مزاحمة ثقافة يهوديّة، إذ لا ثقافة يهوديّة موجودة في العالم، مع أن اليهوديّة تسبق المسيحية والإسلام بآلاف السنين، إنما نخشى عملية إخضاع ثقافي، ونخاف على ثقافتنا من الإفساد اليهودي، وإقامة غربة بين العربي وحضارته وتراثه، غربة يقيمها إعلام صهيوني متفوّق، وينتج عنها إحباط نفسي يؤدِّي إلى الاستهانة بتراثنا؛ عندما يقنعون شعوبنا بأن ما أصابنا من تخلُّف هو ناتجُ حضارتنا، إذ ينسبون إليها العجز والوقوفيّة، ويصدِّق الشعبُ السَّاذَجُ المضلَّلُ؛ فيتخلَّى عن تراثه ولغته وعاداته وتقاليده، سعياً وراء تقاليد تكمن فيها روح الاستعمار، والضَّياع، وفقدان الهويَّة. . إن مميزات الشخصية الحضاريّة للثقافة العربيّة هي انفتاح، ومعرفة وعلم، وإنسانيّة متفوّقة، وتنوُّع. . تتسم بطابع إنساني منفتح على التفاعل الحضاري، تنتصر فيه الرابطة الإنسانية على العصبيات المحليّة والطائفيَّة، وتعتمد التنوع على قاعدة تغليب الانتماء القومي ـ الثقافي المشترك، وهي شخصية متواصلة في التاريخ والحضارة، ولم تكن يوماً حضارة غير إنسانية. لنا تراثنا المتنوِّع والمتفوّق، وقد أسهم

في تطوير الحضارات المعاصرة، كلهم نهلوا من ينابيع حضارتنا.. عشرات الآلاف من الأعلام العرب والمسلمين في الشعر والأدب والقصّة، والفلسفة والفقه، والرياضيات، والعلوم، والطب، والفلك... ثلاثة ملايين مخطوطة عربيّة قديمة موزَّعة في بلدان العالم كُلِّها...

في العُمران ما زالت المساجد والقباب، والقلاع والقصور، والمقرنصات والزخارف الخطيّة... تشهد بحضارة متطوِّرة، إن القصور العربية في غرناطة، وقرطبة وأشبيلية الأندلسية تضاهي أجمل قصور أوروبا...

هذه الحضارة هي قوّتنا، التي كتبت استمراريتنا أمام هجمات استعماريّة شرسة على مدى قرون. نحتمي بها ونحميها من الإفساد الصهيوني، لولا هذه الحضارة لاقتلعتنا إسرائيل؛ لأنها تمتلك القوّة ونحن نفتقدها. شكّل عطاؤنا المعرفي الحضاري ريادة أقدم الحضارات، وما زال حياً متواصلاً إلى يومنا، يتحرك في مساحات واسعة من ساحات التحضُّر المعاصرة متَّسماً بالإنسانيّة، والشموليّة والعمق والأصالة..

المسخ اليهودي بشراً وحضارة وثقافة

مقابل هذه الحضارة العملاقة نرى مسخاً من الثقافة اليهوديّة يتطاول عبثاً ليقف بوجه ثقافتنا. مسخٌ ينفثُ السُّموم ليدمِّر ما بنته الإنسانيّة. إن الحديث عن خصائص العنصر الصهيوني أستقيه من القرآن الكريم، والتوراة، وتاريخ يوسيفوس، (مؤرخ يهودي عاش في القرن الأول للميلاد)، وتاريخ سوريّة للمطران يوسف الدبس، وقصة

الحضارة لـ(وِلْ ديورنت) ومع أن (ديورنت) يعطف على اليهود، ما استطاع أن يخفي المساوئ الصهيونيّة، التي طغت على تاريخهم وتصرفاتهم . .

تتكون الثقافة اليهوديّة من أسفارهم الدينيّة، التي زوّروها وأدخلوا فيها أشعارهم وأساطيرَهم، وباتت تنطوي على الوثنيّة وصُوَر الفساد الخُلقي، وطرق الغدر والنِّفاق، أكثر مما تنطوي على التشريعات السماويّة والفضائل. . . زوّروها لتتلاءم مع أهدافهم الدّنيئة والملحِدَة. وقد ندَّد (إرميا) بما شاع في أورشليم من وثنيّة في الدين وانحلالٍ في الأخلاق وشبَّه أورشليم والسَّامرة بعاهرتين توأمين[١] .

تتمثل حضارتهم المعماريّة ب هيكل سليمان، الذي قدَّسوه، ثم اندثر، وما زال اليهود يبحثون عنه، ويسعون إلى هدم المسجد الأقصى بحثاً عن أنقاض هيكلهم. . ويبلغ طوله حوالي ثلاثين متراً، وعرضه عشرين، وارتفاعه عشرة أمتار فهو بحجم أية كنيسة أو أي مسجد في قرية من قرى العالم. .

قال ديورنت: «كان الهيكل نفسه في أيّام المُكابيين ماخوراً للفسق والفجور»[٢] وتحدَّث عن بساطة الهيكل قال: «كان العبرانيون يعتقدون أنّه إحدى عجائب العالم، ومن حقِّهم، وعلينا ألا نلومهم على هذا الاعتقاد؛ لأنهم لم يَرَوْا هياكل طيبة وبابل ونينوى التي لا يُعَدُّ هيكلهم إلى جانبها شيئاً مذكوراً»[٣] .

---

(١) (الإصحاح الثالث ـ إرميا)؛ قصة الحضارة: ٢/ ٣٦١.

(٢) قصة الحضارة: ٢/ ٣٧٨.

(٣) نفسه: ٢/ ٣٣٥.

إن إسـرائيـل لا تتملك ثقـافـة تنـاهـض الثقـافـات الإسلامية أو المسيحيـة، وتـوراتهـم مزوَّرة ومحرَّفة، تنطوي على تشـويـه التاريخ الديني للأنبياء، جاعلة من سيرهم سيراً عبثيَّة، تخالف أخلاقيَّة الإنسان العادي. وقد حـوّلـوا ديانتهم من سماويَّة إلى وضعيَّة بشريَّة، مغلقة لا تقبـل التبشيـر وربطـوهـا بالمال، بـالماديَّـات، «الأصنام الذهبية». . مبتعدين عن الروحانيات، منطلق الـديـانـات السماويّة؛ بعدما خاضوا عمليات تزوير مؤذية لتعاليم السماء. .

لا نقرأ تاريخاً حضارياً يهودياً، إنما نقرأ في تاريخ الشرق حضارة سـومـريَّـة، بـابليَّـة، فينيقيَّـة، فـرعـونيَّـة، وحضارات وافدة فارسية، رومـانيَّـة. . . ثـم عربيّـة ـ إسلاميَّـة. . نقـرأ فـي تاريخ اليهود فساداً، مؤامرات، قتلاً، تدميراً، تخريباً. . . إذا طالعنا فهرس تاريخ يوسيفوس اليهـودي، لا نقـع علـى كلمـة إعمار أو بناء، باستثناء هيكل سليمان، وهو بناء متواضع وعادي، إنما تصدمنا عبارات: الخراب، التدمير، القتـل، الحـروب. . . هـذه بعض عناوين فُصُوله: «حرب اليهود مع انتيـاخـوس»، «ذكـرُ وقعـة كـانت بيـن يهـوذا وتليمـاس وهيرودس» الثلاثة يهود. «ذكر قتل يهوذا بن متثيـا»، «خبـرُ حـرب هركانوس مع السَّمَرة». . .

الثقافة اليهوديَّة المعاصرة: إرتبطت الثقافة عند اليهود بالعناصر الوراثية العرقية: المسخ، الفساد، المال. . .

إنّ فكرة المسخ ترعب اليهود، وما دام يوم السبت موجوداً في عداد أيام الأسبوع، فالخوف المسْخي يلاحق اليهود ويعيش في أعماقهم. . إن التوراة تركّز على تجنب العمل يوم السبت حذر الغضب الذي انتهى مسْخاً.

المسخ مع اليهود نوعان: ماديٌّ حقيقي، ومعنوي.

الأول تبينه الآية: ﴿فلمَّا عَتَوْا عمَّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين﴾[1] فصاروا قردة؛ وماتوا بعد ثلاثة أيام.. الثاني معنوي: تشير إليه الآية ﴿مثلُ الذين حُمِّلوا التَّوراة ثم لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[2].

الأول انتهى في زمنه، وظلَّت ذكراه تدقُّ أبوابَ اليهود في تاريخهم، ويكوِّن مركَّبَ نقص في أجيالهم..

الثاني يشرح الغيابَ الحضاري. ما استطاع اليهودُ حملَ الفكر الديني، وما تضمّنته التّوراة من فقه وتشريع، ومعرفة، وأخلاق... فزوّروها، ما وعوا المعرفة، وركنوا إلى البَلادَة، فكان مثلهم كحمير تحمل كتباً... فاليهود ببلادتهم وجهلهم كالحمير... بل مسخوا حميراً في فكرهم..

وأكّد القرآن الكريم خاصّة يهوديّة تلقي الضوء أكثر على انعدام الحضارة اليهوديَّة «وقتلهم الأنبياء، بغير حق، وقولهم قلوبنا غُلْف»[3]، أي قلوبٌ صُمٌّ، متحجِّرة لا تعي شيئاً.. فالحضارة والقلوب الغُلف المتّسمة بالهمجيّة، والتوحُّش، متعاندات لا تلتقي. وعنصر الوراثة له دور في توارث اللاحضارة أو الحضارة. لنرى كيف فسّر (دارْون) الذي ينتمي إلى عنصر يهودي عقدة المسخ، كيف حاول أن يخفّف ثقل الموروث، أراد أن يبرّر «العُقْدة» فأتى بنظريّة «النشوء

---

(١) الأعراف: ٧/١٦٦.

(٢) الجمعة: ٦٢/٥.

(٣) النساء: ٤/١٥٥.

والارتقاء» جاعلاً الناس جميعاً سلالة قرود. . مخالفاً ما جاء في التوراة عن خلق آدم، أبي البشر. وبذلك ينجو اليهود من عار المسخ، ما دام الناس كلهم من سلالة القرود. .

الشاهد الثاني للوراثة اليهوديّة، المفسدة للحضارة، ما جاد به «فرويد» اليهودي، في نظريته عن الجنس. لقد اتهم اليهود أنبياءهم بارتكاب المآثم متجاوزين العصمة النبويّة. قالوا: إبراهيم أتجر بزوجه من أجل المال، ولوط فجر ببنتيه، ويهوذا فجر بامرأة ابنه، وقتلوا النبي يحيى عليه السلام لأنه منع الملك من الزواج بابنة امرأته، أو ابنة أخيه. . . هذه الافتراءات اختلقها اليهود تبريراً لما ارتكبوه من أخطاء، فنسبوا مثلها للأنبياء. فكانت نظرية «فرويد» أن أرجعت التصرفات الإنسانيّة إلى العوامل الجنسيّة تبريراً لهذه الآفة اليهوديّة.

الشاهد الثالث، الذي يكشف الفعليّة اليهوديّة هو «عبادة المال». منذ أن عبدوا عجل السامري الذهبي صار المال معبودهم.

إن كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) المتحدِّر من جذور صهيونيّة، نعى على اليهود حبَّ المال، وبناء وجودهم على المال، فوضع كتابه: «المال إله بني إسرائيل». ما استطاع ماركس أن يتخلَّص من العنصر الوراثي الذي جرى في عروقه، فبنى فلسفته على المادَّة والمال، والاشتراكيّة الماديّة. .

أكتفي للتدليل على ماديّته، وإنكاره لوجود الخالق بما ذكرته الموسوعة الفلسفية المختصرة، Concise encyclopedia of western philosophy and philosophers بإشراف آرْمسن J.O. urmson.

جاء فيها «وقد أنكر ماركس، وجود روح لا ماديّة، ووجودَ

جواهر روحيّة من أي نوع، وبالتالي فقد أنكر الله، واعتبر اللاهوت والميتافيزيقا أنسجة من الأكاذيب تحاول أن تغتصب مكان العلوم الطبيعيّة»[1].

بهذه الأنماط الفكريّة غزت اليهوديّة حضارات العالم، ونجحت في إفساد المجتمعات الغربيّة، بإشاعة الإلحاد، والماديّة، وتفكيك الروابط الأسريّة، وسحق الأخلاق، والفضائل، ونشر الرذائل... فاستجاب لهم الغرب، وأسلمهم قوّته العسكريّة؛ وقد زوّدهم بأسلحته المتطوّرة. لقد عادت الامبراطوريات الحديثة إلى الإلحاد الاتحاد السوفياتي (الشيوعي)، والولايات المتحدة الأميركية (الرأسمالية)، مقابل الامبراطوريات الوثنيّة القديمة، اليونان، الرومان، الفرس... الأنماط نفسها مدعومة بالإفساد الصهيوني، والغدر اليهودي تقوم بغزو حضارتنا العربيّة، وثقافتنا الإنسانيّة..

الصهاينة يمتلكون المال والإعلام، وبهما اشتروا قوّة الغرب، وسخروها لتحقيق أطماعهم في فلسطين وبلادنا، وخوّفوا بعض الحكام العرب، فباعوا أنفسهم للشيطان...

الغزو الأخلاقي ـ الاجتماعي

انحرف اليهود عن التوحيد إلى الشرك، وعبدوا أصناماً بعدد مدنهم. وإذا اعتقد الإنسان الشِّرك هانت عليه الذنوب والمعاصي والخطايا، فالملحد لا يتورّع عن ارتكاب أية خطيئة أو جرم، أو إثم باستثناء ما يتوافر في فطرته من ضمير أخلاقي. لكن اليهود لا يمتلكون

---

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وغيره بإشراف زكي نجيب محمود، ص ٢٨٩.

التـوحيـد، الـرادع الـديني، ولا يمتلكون الضمير الإنساني أو الرادع الخلقي؛ لأن الوراثة اليهوديّة تأمر بالمنكر، وتورّثه لأجيالها. . . فهم يبادرون إلى إفساد المجتمعات للسيطرة عليها. يرتبكون الرذائل: النِّفاق، الكذب، الخداع، الغش، الزنى، الفجور، السرقة، الربا، القتل. . . . فكلُّ ما يحتوي قاموس الشر من مفردات يفعلها الصهيوني بلا تحرُّج؛ لأنه انحرف عن التوحيد. . .

مقابل ذلك تقوم المجتمعات المسلمة على التوحيد، فهم يحافظون على الأخلاق والفضائل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشرف والعفّة، الأخوّة الإنسانيّة، صون المرأة؛ لأن العنصر النسائي أي المرأة، هي مفتاح إفساد المجتمعات، وربما كانت شيطان الرجل، وقد تكون ملاكه. . . يقوم التركيز الصهيوني اليوم على استغلال المرأة، لأنّها ركن الأسرة، وإفسادها يؤدي إلى إفساد الأجيال. . .

إن المرأة المسلمة تلتزم حجابين، الأول الحجاب المادّي. والثاني الحجاب المعنوي: الأخلاق والفضيلة والشرف والعفّة. .

بعيداً عن العهر الذي يؤدي إلى تمزيق وحدة الأسرة. . . إن انحراف المرأة يؤدي إلى فساد النّسل وفساد المجتمعات. . . وعندما تتخلى المرأة عن التعاليم الإسلامية؛ تخلع الحجابين ولا تجد رادعاً من دين أو ضمير فتعاشر الرجال، وتقضي أوقاتها في الملاهي. . . تمارس العهر حضارة، ثم تنقل هذا الانحلال الأخلاقي إلى أولادها، ومع جيل أو جيلين تنهار القيم الإسلاميّة وتسقط بشاعة المحرّمات، فيتعاطاها الفرد بلا تحرُّج ديني وينسى النشء الواجبات، وتبدأ فكرة التـوحيـد بـالاهتـزاز. . ويبتعـد المسلمـون عـن الرموز الإسلاميّة: التوحيد، النُبوّة، القرآن، العبادات، الروحانيات. وعندما يحصل ذلك

يتم اختراق المسلمين، والعرب بتراثهم العقائدي والحضاري والثقافي. . وهذا هدف يسعى وراءه اليهود منذ بداية الدعوة الإسلامية، وفي المدينة المنوّرة، وتشاركهم اليوم دول الاستكبار هذا الرأي، وهذا الاتجاه التخريبي؛ فواجب المسلمين التنبه والحذر وعدم قبول الأفكار المستوردة التي تدعو إلى تسيُّب الشباب والنساء باسم التحرُّر والحضارة. . لأن الحريّة التي كفلها الإسلام للمرأة حدودُها الشريعة، وهي حريّة الرأي، والتَملك، والزواج، والعمل، والمشاركة المنزليّة، وقد حرَّم عليها السفور الخلاعي وعرض الجسد والمفاتن، وإغراء الرجال، ومعاطاة الخمرة والرقص. . مما يؤدي إلى انحلال المجتمع. .

إذا حاولنا أن ندرس مدى نجاح اليهود في مهمتهم نجد أن الإحصاءات تشير إلى أن النساء المسلمات السافرات في مطلع القرن العشرين ما كان يصل إلى ١٪ في حين ارتفع في نهاية القرن إلى ٥٠٪ وهو في تصاعد ولا سيما بعد أن بدأت الدول تركز على خلع الحجاب، وتمنع دخول الطالبات المحجبات إلى المدارس والجامعات والندوات البرلمانيّة. .

يسعى اليهودي عن طريق غزو إعلامي إلى إدخال العهر والفساد والنِّفاق والكذب والضَّياع إلى مجتمعاتنا. . . إلى إسقاط القيم الأخلاقيّة التي تصون المجتمع العربي، وبسقوطها تنهار آخر معاقل الصمود بوجه الأعداء. .

أفكار لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني

١ ـ إقامة الندوات المستمرّة لشرح القيمة الحضاريّة لثقافتنا، وحرس التراث، والحفاظ على قوميتنا العربيّة، في مقابل الهويّة الشرق

أوسطيـة، هـذه البـدعـة الجـديـدة؛ إذ ليس في أرضنا ثقافة شرق أوسطيّة، بل هناك ثقافة واحدة: عربيّة ـ إسلاميّة ترسَّخت عبر ألفي سنة.

٢ ـ إعلان أسبوع مقاومة الغزو الثقافي الصهيوني في العالم العربي، يحمل قضيّة الصراع إلى كل بيت عربي، لعل كلَّ فرد يحمل همَّ هذه المشكلة.

٣ ـ تكثيـف المطبوعات والمنشورات التي تشرح مخاطر الغزو الثقافي الصهيوني، وتنشر الوعي بين المواطنين، وتكشـف عملية الإحباط التـي تـروّج لها ثقافة الأعداء.. وتشجِّع الإنتاجيّة الفكرية والفنيّة التـي تسلـط الأضـواء على القضيّـة: المقالـة، القصيدة، القصَّة، اللوحة، المسرحيَّـة، الكلمـة الإعـلانيَّـة، أي كـل ما يزرع الروح الـوطنيـة ـ القـوميَّـة فـي نفـوس الأجيـال، ويعرِّي أمامهم الفكر الصهيوني المدلَّس...

٤ ـ حماية اللغة العربيّة من اجتياح اللغات الأخرى، ذات السيطرة السياسيّة؛ لأن المستعمر دائماً يفرض لغته على حساب اللغة المحليَّـة، مـع أن اللغـة العربية هي «لغة أهل الجنَّة» وهي أطول اللغـات الحيَّـة عُمُـراً، والنتاج المكتوب بالعربيَّة يضاهي أي نتاج آخر... ملايين المخطوطات العربيّة، وملايين المطبوعات...

٥ ـ حمـلات تـوعيـة دائمـة فـي المـدن والقرى والأحياء... لرفض التجاوب مع الدعايات الصهيونيَّـة، والإعلام الاستعماري، وقبول فكرة التطبيع..

٦ ـ محاربة المنشورات الصهيونيَّة (كتب، مجلاّت، جرائد) بإحراقها أو مقاطعتها، أو الرد على مضامينها وافتراءاتها التي تزور الحقائق

وتزرع الشكوك في نفوسنا سواء بتحسين صورة الصهاينة في أعين شعبنا، أم بتشويه مبادئنا وتراثنا. . .

٧ ـ الشعـوب العـربيَّـة غيـر معنيَّـة بمعـاهدات الاستسلام التي يوقّعها الحكّام. .

٨ ـ تحـذيـر الحكـام العـرب مـن الإقـدام على إذلال الشعوب العربيّة وضربها، وفرض التطبيع عليها، والتنازل لإسرائيل عن المقدَّسات الوطنيّة والدينيَّة. . . لأن الحكام لا يمتلكون الأوطان، فالأوطان مُلْك الشعوب، لذلك ما يفعله السلاطين، لا يعطي شرعيّة للصهيونية، في وجودها على أرضنا العربيّة، بل شرعية هؤلاء السلاطين مزوَّرة.

٩ ـ تفعيلُ المقاومة المسلَّحة؛ لأنها شرف الأمَّة، وتطوير المقاومة المجتمعية الأهليَّة، ليصبح الشعب العربي كلُّه شعباً مقاوماً. . في شتى المواقع السياسية والاقتصادية والثقافيّة والنِّقابيَّة. . ولا بد من إنشاء أجنحة عسكريَّة لمواجهة الأعمال الخيانيّة التي ترتكبها الأنظمة العربيَّة العميلة، ولطرد الصهاينة الذين يفدون باسم التطبيع، لقهر إرادة الشعوب العربيّة.

١٠ ـ إن الشعب لا يطلب إلى أنظمته محاربة إسرائيل عسكرياً؛ لأنه يعرفُ عجزها؛ لكنه يطلب إليها ألاّ تبيعه لإسرائيل وألا تفرض عليه التطبيع، وقبول التعامل مع الصهاينة، وألاَّ تقيم الصلح الذليل معهم، هذا الصلح يشكل آخر هزيمة للعرب.

١١ ـ توظيف الاقتصاد العربي في خدمة القضيّة والصمود.

١٢ ـ استمرارية الصراع مع اليهود، والحرص على الصراع، حتى لا

تنسى الأجيال العربيّة حقها في فلسطين والقدس، ولا يطمئن اليهود إلى مصيرهم في بلادنا. .

١٣ ـ إيجاد نخبة تستطيع أن تخلق مقاومة مجتمعيّة، وتتصدّى لغزو ثقافي مُزيّف، لكنه مبرمج، مزركش برّاق، بإمكانه أن يخدع النّاس بتدليس يزيّن الغلط، ويجمِّلُ القبح؛ ليضعهما مكان الحقيقة والجمال.

١٤ ـ عدم قبول الإخضاع الثقافي، بفرض مصطلحات استعماريّة جديدة، أو تقديم إغراءات تنتقل بثقافتنا من إطارها الوطني إلى أطر الصهيونيّة. .

العولمة ومناهضتها

إن النظام العالمي الجديد (العولمة ـ وتابعته الشرق أوسطيّة) يسعى لاختزال العقائد بعقيدة، والعالم بدولة، والدَّولة برجُل فرد، مستبد، هو حاكم أميركة؛ وهذا المستبد يخضع لعصبيّة واحدة هي الصهيونيّة.

ما هو مصير العقائد والشعوب الوقوميات والقارات. . . في ظل النظام العالمي الجديد؟

الجواب يختلف من عقيدة إلى عقيدة، ومن قوميّة إلى أخرى، بين منجرفة بتيار العولمة، أو معارضة له، وتبعاً لاندماجها بالأمْركة ـ المتصهينة، أو انخراطها في جماعات مسيحية ـ متهوِّدة، أو يهود أمَّة محمد من سلاطين ووعَّاظهم وأزلامهم. . . ممن ينضمُّ إلى عبيد الصَّهاينة.

مناهضة العولمة

أ ـ إسلامياً: العودة الواعية إلى القرآن الكريم، وحفظه وحَرْسه، أي وَعْي الأحكام القرآنيّة والالتزام بها، لتبديل الواقع المهزوم بواقع إيماني صلب يهذّب النفوس، ويحرّك فيها روح القوّة والثقة، والإنتاج. . . بِحَرْسِ القرآن، وإطاعة تعاليمه وتشريعاته، وصلنا إلى شمال أفريقيا، والأندلس، وشمال فرنسا، وقهرنا الامبراطوريتين الرومانية والفارسية، ولما هجرناه وعصيناه تمكّنت إسرائيل من إذلالنا واحتلال مقدّساتنا . . .

ب ـ عربياً: العودة إلى القوميّة العربيّة، ذات الحضارة العملاقة: تاريخاً وثقافةً وأمجاداً. . وإحياء الوحدة العربيّة؛ باعتماد نظام القطر، أو الولاية، وإقامة سوق عربيّة مشتركة، لماذا لا يقيم العرب امبراطوريّة تعتمد الاكتفاء الذاتي، وتتعامل مع الدول الكبرى معاملة النديّة، وترفض التبعيّة، بدل أن تذوب دويلاتهم في امبراطوريّة عالميّة، مركزها أميركا، ومجلس أعيانها صهاينة، ويقتصر دور العرب فيها على العميان الصغار؟

ج ـ في التحرُّك: أن يشارك الشعب العربي بفعاليّة في التطور التقني، أن يأخذ دوره في صنع الإنتاج التقني، وإنتاج العقول الجديدة، مما يكفل مسايرته للتطورات السريعة في النظام العالمي، ومشاركته في صنعها . .

د ـ كشف المكر العَوْلمي: إن أبشع كذبة اخترعها النظام العالمي الجديد، هي ادّعاء النزعة الإنسانيّة، والتّباكي الخادع على حقوق الإنسان والديموقراطيّة والحريّات الفرديّة. . . وباسم هذه الشعارات

قتلوا المستضعفين والمؤمنين، وقهروا الديموقراطيات التي لا تستجيب لرغباتهم، وقتلوا الشعوب المخالفة لتيارهم الشرّير، ولعنصريتهم ذات المبادئ المعادية لعدالة الحق.

إن الجرائم التي يرتكبها النظام الجديد تفضح الادعاءات. هو في حركة دائمة ومستمرَّة لإخضاع العالم حتى الجزر الخالية من البشر والتي تقطنها القردة فقط..

أما القتل والجرائم فآلتُهم تقتل أطفال جنوب لبنان، وأفريقيا والشيشان... وماذا عن أطفال العراق؟ في كل دقيقة يموت طفل، وبين شروق وغروب تُؤد مئات الأطفال، وتشهد على موتهم عشرات الدول الكبرى التي سَيَّجت بلاد العراق بجيوشها الحضاريَّة لتمنع الحليب، والطعام، والدواء، والهواء... عنهم باسم الإنسانيَّة، ويدَّعون أنَّهم يطلبون النظام العراقي، ولو أرادوه لنالوه؛ لكنهم تركوه لأنه من صنيعتهم.. واحتالوا عليه ليقتل من شعبه في الشمال والجنوب أكثر من ربع مليون عراقي، في حين لم تقتل جيوشهم في عاصفة الصحراء من المدنيين العراقيين أكثر من خمسة آلاف...

هـ ـ إعلامياً: مقاومة الإعلام الجديد الذي يروِّج العَوْلمة، وتابعتها الشرق أوسطيَّة، الرامية إلى فرض الاعتراف بشرعية إسرائيل، إعلامهم يغـزو بفكـره الخبيـث مـؤسسـاتنـا ومنازلنا وعقولنا «إذاعات، تلفزة، شبكات بائَّة، أنترنيت..». فهم يصدِّرون بالقوة للفرد بل لكل بيت عربي الأفكار، والمبادئ والعادات والأخلاق المعادية لأفكارنا وتقاليدنا.. ويحاولون إقامة حواجز بين العربي وعقائده وتراثه حتى تنسى الأجيال هويتها الأصليَّة؛ فتعيش حال إستلاب في وجودها، وتغدو بلا هويّة، فيسهل احتواؤها، وإغراقها في عولمة لا تعرف منها إلاّ الإسم.

خاتمة

لقد عمل اليهود عشرين قرناً، حتى أخذوا فلسطين، فلنعمل عشرين سنة وسوف ننتصر، وقد وعدنا النبي محمد ﷺ بالنَّصر على اليهود في أكثر من حديث. وأخبرنا بأن الأرض والشجر والحجر، سوف تصرخ وتقول: يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله.. أرض فلسطين تستغيث بالعرب والمسلمين لتطهيرها من رجس الصهاينة «بالعرب» لأن القرآن الكريم خاطبهم: **﴿كنتم خير أُمّة أخرجت للناس﴾**(1).

لا خوف على مستقبلنا ما دام الوعْد بإذلال اليهود، واستمراريّة الإذلال قائماً؛ الخوفُ يلازمُهم... وإن أعطاهم جزءاً من الأمان بعضُ حكام العرب؛ مِمَّن أسماهم النبي «يهود أمَّتي» قال تعالى عن اليهود: **﴿وإذْ تأذَّنَ ربُّكَ ليبعثَنَّ عليهم إلى يوم القيامة مَن يسومُهم سوءَ العذاب﴾**(2) والمقاومة هي اليوم سوءُ العذاب للصهاينة.

---

(1) آل عمران: ٣/ ١١٠.
(2) الأعراف: ٧/ ١٦٧.

فهرست المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ العهد القديم.

٣ ـ الجرجاني، علي بن محمد (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ). التعريفات. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م.

٤ ـ ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد السلام هارون. مصر، دار المعارف، ١٩٧٧م.

٥ ـ الدبس، يوسف. تاريخ سورية، بيروت، ١٨٩٣م.

٦ ـ شيخو، لويس. السر المصون في شيعة الفرمسون. بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٠م.

٧ ـ ابن عساكر، علي بن الحسن (م ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق. المجمع العلمي العربي، دمشق.

٨ ـ القلقشندي، أحمد (م ٨٢١هـ) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م.

٩ ـ القُشيْرِي، مُسلم بن الحجاج (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٠ ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة، الترجمة بإشراف زكي نجيب محمود. مصر، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٦٣م.

١١ ـ ابن هشام، عبد الملك. سيرة النبي. بيروت، دار الفكر، ١٩٣٧م.

١٢ ـ الهندي، علي المتقي البرهان فوري (م ٩٧٥هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

١٣ ـ الوزير ابن المغربي، الحسين بن علي (٣٧٠ ـ ٤١٨هـ) الإيناس بعلم الأنساب. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م.

١٤ ـ ول ديورنت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، منشورات جامعة الدول العربيّة.

١٥ ـ يوسيفوس اليهودي (القرن الأول للميلاد)، تاريخ يوسيفوس، بيروت، دار صادر.

١٦ ـ يوسف بن قز أوغلي (سبط بن الجوزي) (٥٨١ ـ ٦٥٤هـ). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦م.

فهرس الموضوعات

* * *

كتب صدرت للمؤلف

١ ـ تاريخ بعلبك السياسي والثقافي. جزءان، بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٨٤.

٢ ـ ذو الرمة شاعر الصحراء. بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٨٤.

٣ ـ ألوان الكلام. بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٩٨٩.

٤ ـ تاريخ كرك نوح. منشورات المستشاريّة الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٨٥.

٥ ـ الأدب السياسي الملتزم في الإسلام، بالاشتراك مع د. صادق آئينه وند. دار التعارف ١٩٨٦.

٦ ـ خليل مطران بين التقليد والتجديد. بيروت، دار القارئ ١٩٩٣.

٧ ـ الحركات الحزبية في بعلبك. بيروت، مؤسسة الوفاء ١٩٩٤.

٨ ـ الإمام الحسين قبس من نبوّة. بيروت، الغدير ١٩٩٧.

* * *

